

آثار العراق

كتاب الآداب

لجعفر بن شمس الخلافة مجد الملك

عنى بتصحيحه وضبط ألفاظه وتفسيرها والدنا

محمد أمين الخانجي

بنفقة

مكتبة الخانجي

لأصحابها أولاد محمد أمين الخانجي

بشارع عبد العزيز بمصر

(صندوق البوستة مصر — ١٩٢٥)

* طبعة أولى *

سنة ١٣٤٩ هـ — ١٩٣١ م

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

مقدمة وفهارس



طبع عن نسخة الفاضل الحاج احمد افندى ابن قاسم اغا
الجليلى من اعيان بلدة الموصل بالعراق حفظه الله تعالى



تاريخ بغداد

أو مدينة السلام

للحافظ أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي

وضعه في أزهى عصور الإسلام منذ تأسيسها إلى وفاته عام ٤٦٣ هـ

يشتمل على وصفها وتخطيطها وما كانت عليه من الحضارة والمدنية « ويترجم فيه » :
الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والأشراف « من علية الناس وسائر طبقات حملة العلم »
النحاة والصرفيين والبيانيين واللغويين والقراء والمفسرين والمحدثين والمتكلمين « من سائر النحل »
والمنطقيين والأصوليين والمجتهدين والفقهاء والقضاة والفرضيين « من سائر المذاهب »
والزهاد والنساك والمتصوفة والقصاص والوعاظ والرياضيين الحساب والمهندسين
والفلكيين والمنجمين والموسيقيين والأطباء والصيادلة والجراحين والكتاب والخطاطين
والمتأدبين والأخباريين والنسابين والمؤرخين والعروضيين والشعراء والمغنين والرماة
والفرسان وحذاق الصناع . ممن نبغ فيها أو ورد عليها « من غير أهلها » وما انتهى إليه علمه من كناهم وألقابهم وأنسابهم
ومشهور مآثرهم ومستحسن أخبارهم وتاريخ وفياتهم مرتبا لهم على الحروف وختمه بذكر شهيرات النساء والإماء ومستملح لطائفهن

يأتي في « ٤٨٠٠ » صفحة مقسما على « ١٢ » مجلدا مع العناية بتصحيحه وضبط ما يقتضي
الضبط . ووضع الفهارس الوافية على الطراز الحديث منسقا على أجمل شكل

طبع للمرة الأولى بنفقة مكتبة الخانجي بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد
ومطبعة السعادة بجوار محافظة مصر
١٣٤٩ هـ الموافق ١٩٣١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

« وبعد » فانى أقدم لرواد الأدب وسدنة العلم : كتاب الآداب هذا جعلته باكورة عملى غب مقدمى من العراق عام ١٣٤٩ هجرية ، وهو أحد الكتب العشرة التى عزمت على طبعها إن شاء الله بعنوان آثار العراق

وقدمته على غيره لأنه أصغرها حجما ، وقد ذكر مؤلفه فيه أنه جعله تقدمة للقاضى الأجل عبد الرحيم بن على [يعنى به القاضى الفاضل] وها أنا أجعله تقدمة لأدباء المملكتين : مصر والعراق .

وصدرته بكلمة عن المؤلف ومن تقدم اليه الكتاب ، وفهرسا للأعلام بعد فهرس مواضيع الكتاب .

وأما تقريظ الكتاب فها هو بين يدي القارئ الكريم ويكفى انه من اختيارات أحد صدور الكتاب يتقدم به إلى رئيسه في الدولة والكتابة والله الموفق والمعين

كتب بالقاهرة فى ٢٥ رجب سنة ١٣٤٩ و ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٠ .

محمد أمين الخانجي

مؤلف الكتاب ملخصا من ابن خلكان

هو أبو الفضل جعفر بن محمد شمس الخلافة أبي عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلى الملقب مجد الملك الشاعر المشهور المولود في المحرم سنة ٥٤٣ والمتوفى فى الثاني عشر من المحرم أيضا سنة ٦٢٢

كان فاضلا حسن الخط وكتب كثيراً بخطه ، وخطه مرغوب فيه لحسنه وضبطه ، وله تواليف جمع فيها أشياء لطيفة دلت على جودة اختياره ، وله ديوان شعر أجاد فيه نقلت من خطه لنفسه [١] :

هى شدة يأتى الرخاء عقيبها ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وأسىً يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فانَّ بؤسا زائلا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ للمرء خير من نعيم زائل

وله أيضاً فى الوزير ابن شكر الصفى أبو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر وزير الملك العادل وولده الملك الكامل رحمهما الله تعالى:

مدحتك ألسنة الأنام مخافة ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وتشاهدت لك بالثناء الأحسن
اترى الزمان مؤخرا في مدتى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ حتى أعيش إلى انطلاق الألسن

هكذا أنشدنيهما بعض الأدباء المصريين ثم وجدتهما فى مجموع عتيق ولم يسم قائلهما ، وطريقته فى الشعر حسنة ثم ذكر ابن خلكان وفاته وقال : إنه توفي بالموضع المعروف بالكوم الأحمر ظاهر مصر رحمه الله تعالى ، ثم قال : والافضلى نسبة إلى الافضل أمير الجيوش بمصر

---

(١) أوردها المصنف لنفسه فى كتابه هذا بصفحة ٨٥ واورد لنفسه من الشعر فى أماكن متفرقة من الكتاب فى ص ٩١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١٣٦ .

قلت : اما كونه خطاطاً فقد دخل بيدى من خطه ديوان التهامى وهو الأديب أبو على الحسن بن محمد التهامى الشاعر المشهور المقتول بمصر سنة ٤١٦ فى نحو عشر كراسات وخطه من الخطوط المنسوبة ، وفى آخره امضاؤه جعفر بن شمس الخلافة بالقلم التوقيعى .

ثم وجدت ترجمته في تحفة الخطاطين لمستقيم زاده وهذا نصها باللغة التركية : جعفر بن محمد بن مختار مصريدر . أبو الفضل شمس الخلافة شهر تيله معروف ، وافضل نام أمير الجيشه نسبتله أفضلى نسبتيله دخي موصوف إيدى حسن خط ثلث ونسخى تمشق وسعيله تدارك وكتب كثيره تنميقنه تهالك أيلدى . [٦٢٢] تاريخى مرمنده سكسان ياشنده مرغ روحى طيار جنت اولدى .

— وأما القاضي الفاضل المقام اليه هذا الكتاب فهو — :

أبو على عبد الرحيم بن القاضى الاشرف بهاء الدين أبي المجد على ابن القاضى السعيد أبي محمد محمد بن الحسن بن الحسين بن احمد بن الفرج ابن احمد اللخمى العسقلانى المولد المصرى الدار المعروف : بالقاضى الفاضل ، الملقب : مجير الدين .

كان وزيراً للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله ، وتمكن منه غاية التمكن ، وبرّز فى صناعة الانشاء وفاق المتقدمين . وله فيه غرائب مع الاكثار منه . قيل إن مسودات رسائله تبلغ إذا جمعت نحو مائة مجلد . وهو مجيد فى اكثرها . ووصفه العماد الكاتب فى كتابه الخريدة فقال : رب القلم والبيان ، واللسن واللسان ، والقريحة الوقادة ،

والبصيرة النقادة. الى أن قال : فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ورسخت بها الصنائع . وأطال القول في تقريضه .

ولد في مدينة عسقلان سنة ٥٢٩هـ

وخدم في ديوان ثغر الإسكندرية ثم ترقى إلى أن بلغ بجده رتبة الوزارة في دولة صلاح الدين ولم يزل بها بعد وفاته مدة ولده الملك العزيز ثم مدة ابن ابنه الملك المنصور إلى أن توفي فجأة سنة ٥٩٦ ودفن بسفح المقطم في القرافة الصغرى . وأسس مدرسة في درب الملوخية بمصر باقية للآن معالمها .



الفهرس

المشتمل على الفصول والأبواب بحسب وضع مؤلف الكتاب

فهرس الاعلام ممن ورد لهم حكمة أو مثل أو شعر بالكتاب ومن قرن باسمه (م) علامة على أن ذكره فى هذه الصحيفة مكررا ومن قرن بـ (*) فهو من الشعراء ولفظ ابن ، وأب لم اعتبرها بالترتيب

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

جواهر الألفاظ

لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي

قال المطرزي في الايضاح عند قول الحريري (ولو أوتي بلاغة قدامة) هو ابو جعفر قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي المضروب به المثل في البلاغة. قيل: هو اول من وضع الحساب. وظني انه ادرك ايام المقتدر بالله وابنه الراضي بالله. وله تصانيف كثيرة منها: كتاب الالفاظ (وهو هذا) وكتاب نقد الشعر (طبعته الجوائب) وهو حسن في الغاية طالعته ونقلت منه أشياء. ومنها كتاب صناعة الكتابة، ظفرت به وعثرت فيه على ضوال منشودة. الى ان قال: فمن طالعه عرف غزارة فضله وتبحره في العلم اه

وجواهر الالفاظ هذا من الموسوعات في الالفاظ المترادفة، مع سبك في التركيب وقد وصلت الينا نسخته من فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي وهي من مخطوطات المائة الخامسة مضبوطة بالحركات جاري طبعها على ورق صقيل وبحرف جديد بتحقيق الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد احد مدرسي القسم الثانوي بالازهر الشريف. مع ضبط الالفاظ. ويكون في ٤٢٠ صفحة حجم الوسط.

(القائمين)

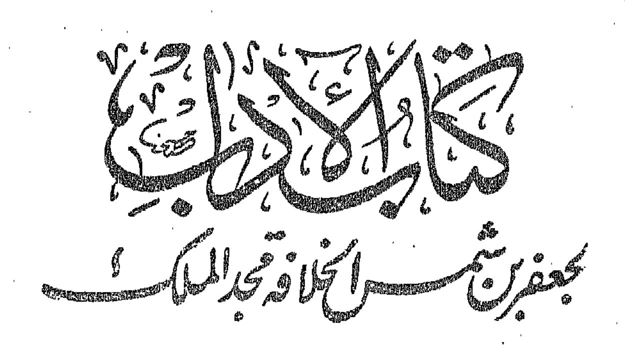
وضح البرهان في مشكلات القرآن

لمحمود بن ابي الحسن النيسابوري الملقب ببيان الحق

قال السيوطي في البغية قال ياقوت: (الحموي في معجم الادباء)
محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي يلقب ببيان الحق ، كان عالما بارعا مفسراً لغويا فقيها متقنا فصيحا له تصانيف ادعى فيها الاعجاز منها : خلق الانسان ، جمل الغرائب في تفسير الحديث ، ايجاز البيان في معاني القرآن. قال كاتب جلبي : ايجاز البيان في معاني القرآن لنجم الدين ابي القاسم محمود بن ابي الحسن النيسابوري الملقب ببيان الحق . الى أن قال : فرغ من تتميمه في بلدة خجند سنة ٥٥٣ (قلت) ووضح البرهان هذا لخصه منه :

وصلت الينا نسخته من حضرة الوجيه قاسم افندي الجلبي الصائغ من أعيان الموصل . وهي من مخطوطات اواخر المائة السابعة وجاري طبعه على ورق صقيل وبحرف بنط ٢٤ جديد . ويكون في زهاء ٤٠٠ صفحة حجم الوسط (القالبين) بتصحيح الاستاذ الشيخ حامد الفقي

آثار العراق



عني بتصحيحه وضبط ألفاظه وتفسيرها والدنا

محمد أمين الخانجي

بنفقة

مكتبة الخانجي

لأصحابها أولاد محمد أمين الخانجي

بشارع عبد العزيز بمصر

(طبعة أولى)

١٣٤٩ – ١٩٣٠

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على محمد خاتم النبيين ، وآله الطاهرين وصحبه المنتخبين ، وسلامه .

وبعد : فانّ الطف الكلام موقعا ، واشرفه موضعا ، كلمة حكمة يقتدى الانسان بسناها فيهتدى . ويتبع هداها فيرتدع . ومثل سائر يُغْنى بايراده فى المحافل عن ألفاظ يؤلّفُها ، ومعان يتكلفها ، ويُنزل صاحبه من العلم فوق منزلته ، ويُرتّبُ من الأدب فى أعلى مرتبته . وقدماً قيل : يكفيك من الأدب أن تروى الشاهدَ والمثل .

وقد جمعت فى كتابى هذا : ما يَصقُل الخواطر الصدية ، ويُحدّ القرائح الكالّة ، ويبعث الأفهام اللاغيه ، ويقود القلوب الجامحه ، وصنفته فى خمسة ابواب :

باب أعجاز الأبيات . . . .

وعنونته [بكتاب الآداب] وارجو أن يسير ذكره سيرورة من الف برسمه ، وشرّف باسمه ، مزيل نبوات الأيام . ومقيل عثرات الكرام . وموضح سبل المعروف ، ومنجح امل الملهوف [القاضى الأجل عبد الرحيم بن على] ابقاه الله بقاء ذكره الجميل ، وذلك بقاء مامعه فوت . واحياه حياة نائلة الجزيل ، وتلك حياة لا يعقبها موت ، ولا زال يأمر الدهر بمنافع الناس فيأتمر ، ويزجره عن مضارّهم فينزجر . وهذا حين الابتداء ، والله الموفق للإهتداء .

باب الحكمة من النثر

قال الله تعالى : « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً » . وقال رسوله صلى الله عليه وسلم : (الحكمة تزيد الشريف شرفا) وقال عليه الصلاة والسلام : (نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة) . وقال امير المؤمنين على رضى الله عنه : الحكمة ضالة المؤمن ، فاطلب ضالتك ولو في أهل الشرك . وقال عليه السلام : من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار . وقال بعض الحكماء : تحتاج القلوب الى أقواتها من الحكمة ، كما تحتاج الاجسام الى أقواتها من الطعام .

*
* *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (افضل الصدقة جهد المقل ، وأسوأ الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ، ولا يثق به احد لسوء فعله ، واصبر الناس من لا يفشي سره الى صديق له مخافة التقلب يوماً ما ، واعجز الناس المفرّط في طلب الاخوان ، واعز الاشياء أخ يُوثق بعَقدِه ويُسكَن الى غيبه) . وقال عليه الصلاة والسلام : (انظروا الى من هو دونكم ، ولا تنظروا الى من هو فوقكم ، فانه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) . وقال عليه الصلاة والسلام : (لوأن الرجل كالقدح المقوم لقال الناس فيه لَوْ وَلوْلا) . وقال صلى الله عليه وسلم : (اقيلوا ذوى المروآتِ عثراتهم فما يَعثر منهم عاثر إلاّ ويده بيد الله تعالى) .

*
* *

وقال أمير المؤمنين على رضى الله عنه : من لم يتأمل الأمور بعين عقلِه ، لم يقع سيف حيلته إلاّ على مقاتله . وقيل له ما الكرم ؟ فقال : الاحتيال للمعروف ، وترك التقصى(١) عن الملهوف . وقال عليه السلام : انتهزوا هذه الفُرص فانّها تَمُرمرَّ السحاب ، ولا تطلُبوا أثرا بعد عين . وقال : الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك ، على الكذب حيث ينفعُك . وقال : اذا أقبلت الدنيا على رجل ، اعارته محاسن غيره ، واذا ادبرت عن رجل ، سلبته محاسن نفسه .

---

(١) التقصى : الابتعاد

*
* *

وكتب أبو بكر رضى الله عنه : الى عِكرمة بن أبى جهل ـ وهو عامله على عمان (١) إيّاك أن توعِد على معصية ! با كثر من عقوبتها ، فانك إن فعلت اثمت ، وان لم تفعل كذبت .

*
* *

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ماعاقبت من عصى الله فيك، بمثل أن تطيع الله فيه . وقال : لا حرمة للنائحة ، لأنها تأمر بالجزع وقد نهى الله عنه ، وتنهى عن الصبر وقد أمر الله به ، وتبكى شجو غيرها وتأخذ الأجرة على دمعها ، وتحزن الحى ، وتؤذى الميت .

وقال جعفر الصادق رضى الله عنه : من لم يستحى من العيب ، ويَرْعوِي عند الشيْب ، ويخشى الله بظهر الغيب ، فلا خير فيه .

وقال على بن الحسن رضي الله عنهما : هلك من ليس له حكيم يُرشده، وذلّ من ليس له سفيه يعضُدُه .

من المأثور عن الحكماء

وقال افلاطون الحكيم : الدليل على ضعف الانسان أنه ربما اتاه الخير من حيث لا يحتسب ، والشر من حيث لا يَرتقب . وقال : لا تطلب سرعة العمل ، واطلب تجويده ، فانّ الناس لا يسألون فى كم فرغ ، وانما ينظرون الى اتقانه وجود صنعته . وقال : اذا اعجبك ما يتواصفه الناس

(١) عمان كشداد : بلد بالشام وهى عاصمة شرقى الاردن الآن

مما ظهر من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ، ولتكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من معرفة الناس بك . وقال : ينبغي للعاقل أن يكون رقيبا على نفسه ، فيستعظم خطأه ويستصغر صوابه ، لأن الصواب داخل فى شرط انسانيته ، والخطأ مغير لما استقر فى نفوس الناس منه . وقال : حبك للشيء ستر بينك وبين مساويه ، وبغضك له ستر بينك وبين محاسنه . وقال : اذا انجزتَ ما وعدتَ فقد احرزت فضيلتى الجود والصدق . وقال : مودة الرأى ما تموت ومودّة الهوى ما تبقى . وقال : اذا اغضبك صديق لك فقد اجرْاك فى مضمار يعرف منك فيه حسنَ العهدِ ، وجميلَ الوفاء ، فهما اشرفت عليه من عيوبه وسقطاته فلا تطل لشيء من ذلك عليه . وقال : لا تستصغرنّ عدوّك فيقتحم عليك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك . وقال : من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راضٍ عنك ، فقد ذمّك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك . وقال : الأشرار يتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم ، كما يتبغى الذُّباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيحة . وقال : لا تعتب [أن](١) اذم فيه ما مدحته او امدح فيه ما ذممته ، وذلك يوم ظفر الهوي فيه بالرأى والجهل بالعقل . وقال : لا تعادوا الدول المقبلة وتشربوا انفسكم استثقالها فتدبروا باقبالها . وقال :

---

(١) وردت هذه الكلمة فى النسختين هكذا : لا تعتب مهملة من التنقيط وحرف أن مزيدة على الاصل لتصح الجملة .

العدل في الشيء صورة واحدة ، والجور صور مختلفة ، ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل ، وهما يشبهان الاصابة والخطأ في الرماية ، فان الاصابة تحتاج الى ارتياض وتعاهد ، والخطأ لايحتاج الى شيء من ذلك . وقال : من جمع الى شرف اصله شرف نفسه فقد قضى الحق عليه واستدعى التفضيل بالحجة ، ومن اغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق بان لا يقدم بهم على غيره . وقال : كما أن من كان له سلف في الشجاعة والسخاء ، لا يستحق ان يكرم اتصافه اذا كان جبانا بخيلا ، وكذلك سائر انواع الشرف . انما يستحق المنتسب اليها التقديم اذا حوى مايذكر به اسلافه . وقال : السعيد من الملوك من تمت به رياسة آبائه ، والشقي منهم من انقطعت عنده . وقال : اذا قامت حجتك على كريم في المناظرة اكرمك وعظمك ، واذا قامت على لئيم عاداك واصطنعها عليك . وقال : لاتدفعن عملاً عن وقته ، فان للوقت الذي تدفعه اليه عملاً آخر ، ولست تطيق ازدحام الأعمال لأنها اذا ازدحمت دخلها الخلل . وقال : حيث يزيد القول ينقص العمل ، وحيث تقوى التهمة يضعف الاسترسال . وقال : ليس ينبغي للمرء ان يعمل الفكرة فيما ذهب عنه ، ولكن ليعملها في حفظ ما يبقى له . وقال : لا تأسفن على شيء اغتصبته في هذا العالم فلو كان بالحقيقة لك لما وصل الى غيرك . وقال : اضعف الناس من ضعف عن كتمان سره ، واقواهم من قوى على غضبه ، واصبرهم من ستر فاقته ، واغناهم من قنع بما تيسر له . وقال : اصعب الأحوال حال ،

عجزت فيه عن التنقُّل الى ما ترجو فيه راحةً ؛ واضيق المذاهب طريق لم تجد فيه معينا لك ولا مشيراً عليك ، واكدى المطالب الرغبة الى غير مناسب لك ولا متأملٍ فاقتك ، واخوف المسالك مسلك حسنت فيه مفارقة حريتك وجميل أوصافك وتعبّدت فيه لرذائلك ؛ واغلظ المواقف مقامك على متّهمٍ لك لايقبل منك حُجة ولا يسمع لك معذرة ، واسوأ المجاورة مجاورة لئيم يجرى مجراك من سلطانك فهو يحرّف محاسنك ويحسد فضائلك ويبتغى غوائلك . وقال : اذا رفضت احداً فلا تخرجه من أسر الطمع فيك ، واذا كاشفته فلا تؤيسه من مراجعتك ؛ فانك ترسل عليه ليلا من المكيدة يسرى فيه اليه وهو نائم عنك غير مبصر لك . وقال : الحر يشكر على حسب الامكان من المنعم والموقع من الراغب . والنذل إنما يشكر على حسب الكثرة والزيادة فقط . وقال : الرغبة الى الكريم تخلطك به وتقربك منه ، وترفع سجوف الحِشمة بينك وبينهُ ، والرغبة الى اللئيم تباعدك عنه وتصغرك في عينه . وقال : الحرُّ مَنْ وفى بما يجب عليه وسمح بكثير مما يجبُ له ، وصبر على عشيره على مالا يصبر له على مثله . وكانت حرمة القصد عنده توازى حرمة النسب ، وذمام المودة لديه يفوق ذمام الافضال عليه . وقال : أمطل نفسك بما تؤثر أن تشتريه بالنسيئة ، فان صبرها عليك أولى من صبر غريمك . وقال : لاتبكتن أحداً في الظاهر بما يأتيه في الباطن . واستحى من نفسك فانها تلحظ منك ماغاب عن غيرك . وقال : لاتترف نفسك وجسمك ، فتفقدهما في الشدة إذا

وردت عليك . وقال : إذا أردت أن تبين كيف شكر الرجل على المزيد ، فانظر كيف صبره على النقص . وقيل له : بماذا ينتقم الرجل من عدوه ؟ قال : بان يزداد فضلا في نفسه . وقيل له : لِمَ يخضب فلان بالسوادِ ؟ قال : يخاف أن يؤخذ بحنكة المشايخ . وقيل له : ما الشيء الذى لايحسن وإن كان حقا ؟ قال : مدح الانسان نفسه . وقال : لاتلاجج غضبان فانك تقلقه باللجاج ، ولاترده الى الصواب ، ولا تفرح بسقط غيرك فانك لاتدرى تصرف الايام بك ، ولاتنفخ (١) فى وقت الظفر فان دائرة الايام ليست لك ، ولا تهزأ بخطأ غيرك فانك لاتملك المنطق . وقال : إذا أنعم عليك بنعمة بها فضل عنك فاعلم أن فيها نصيبا لغيرك . فبادر الى اخراجه تأمن بغتة الاستدراك . وقال : إذا بلغ المستور الى كشف حاله لك ، فاحذر ردَّه فانه قد أطلعك على سره مع بارئه .

* * *

وقال أرسطوطاليس : للطالب البالغ لذة الادراك ، وللطالب المحروم راحة اليأس . وقيل له : أى شيء ينبغى للانسان أن يقتنى ؟ فقال : الشيء الذى إذا غرقت سفينته سبح معه .

وقال سقراط : الدنيا كراكب البحر إن سلم قيل مخاطر ، وإن عَطِبَ قيل مغرّر . وقال : إذا أردت أن تصادق إنسانا فانظر كيف ظنه بنفسه ، فان كان بها ضنينا فارجه وإن كان بها سمحا فاحذره . وقال : طالب

---

(١) أى لاتفخر : فان النفخ الفخر والكبر .

الدنيا لايخلو من الحزن فى حالين . حزنٌ على مافاته كيف لم ينله ، وحزن على مانا له يخاف أن يُسْلَبَهُ . وعيره رجل بجنسه . فقال له سقراط : إن كان جنسى عارا علىّ فانك عارٌ على جنسك . وقيل له : ذكرت لفلان فلم يعرفك . فقال : لايجهلنى إلا ساقط . وقيل له : إن الكلام الذى قلته لمدينة كذا لم يقبلوه . فقال : لا يلزمنى أن يقبل وإنما يلزمنى أن يكون صوابا .

* * *

وقال بزرُجُمهر : الشدائد قبل المواهب بمنزلة الجوع قبل الطعام ، يحسن به موقعه ويلذ معه تناوله . وقال : أفره ما يكون من الدواب لاغنى به عن السوط ، وأعقل مايكون من الرجال لاغنى به عن المشاورة ، وأعف مايكون من النساء لاغنى بها عن الزوج . وقيل له : ما المروءة ؟ قال : ترك مالا يعنى . قيل فما الحزم ؟ قال : انتهاز الفرصة . قيل فما الحلم ؟ قال : العفو عند القدرة . قيل فما الشدة ؟ قال : ملك الغضب . قيل فما الخرق ؟ قال : حب مفرط أو بغض مفرط .

* * *

وقال نصر بن سيار : كل شئ يبدو صغيرا ثم يكبر ، إلا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر . وكل شئ إذا كثر رخص ، إلا الأدب فانه إذا كثر غلا .

*
* *

وقال الاسكندر : لاتستخفن بالرأى الجليل يأتيك به الرجل الحقير ، فان الدرة الرائعة لاتستهان لهوان غائصها . وقيل له ـ وهو عازم على حرب دارا الاكبر ـ : إن دارا في ثمانين ألفا . فقال : إن القصاب لا يَهُولُهُ كثرة الغنم . ولاموه على مباشرة الحرب بنفسه . فقال : ليس من العدل أن يقاتل عنى ولا أقاتل عن نفسى . وقيل له : ما بال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك لأبيك . فقال : إن أبى سبب الحياة الفانية ، ومؤدبى سبب الحياة الباقيه . وقال : اتقوا صولة الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شبع . وقيل لبعضهم : أتحب أن تخبر بعيوبك . فقال : اما من ناصح فنعم . وأما من موبخ فلا .

*
* *

وقال خالد بن برمك : التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة ، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة . وقال يحيي بن خالد: إذا أحببت إنسانا بغير سبب فارج خيره ، وإذا أبغضت إنسانا بغير سبب فتوق شره . وقال : خير الناس حالا فى النعمة من استدام نعيمها بالشكر . واسترجع نافرها بالصبر . وقال : رأيت السارق ينزع ، وشارب الخمر يقلع . وصاحب الفواحش يرجع ، ولم أر كاذبا قط صار صادقاً . وقال له رجل : إن أمنت الدهر أن يرفعنى الى مرتبتك ، فلا تأمنه أن يحطكَ الى منزلتى ؛ فارتاع يحيي من قوله وقضى حاجته . وقال جعفر لابنه: شر المال مالزمك الاثمُ

في كسبه ، وحرمت الأجر في انفاقه .

* * *

وقال بعض ملوك الهند : المسيء لا يظن بالناس إلا سوءاً لأنه يراهم بعين طبعه . وقال : ينبغي للعاقل إذا أصبح أن ينظر وجهه في المرآة ، فان رآه حسناً لم يشنه بقبيح . وإن رآه قبيحا ، لم يجمع بين قبيحين .

* * *

وقال آخر : مثل الذى يعلّم الناس الخير ولا يعمل به ، كمثل أعمى بيده سراج يستضيء به غيره وهو لا يراه . وقيل لبعض الحكماء : ما الصدق ؟ فقال : هو اسم على غير معنى ، وحيوان غير موجود . وقال آخر : أطول الناس سفرا ، من كان في طلب صديق يرضاه .

* * *

وقال آخر : لولا أن بين المحبوبات عوارضا من المكاره ، لما استعذب مذاقها ولا حسن موقعها . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : قال لي أبي يابني : لا تردن على أحد خطأ ، فأنه يستفيد منك علماً ويتخذك عدوا . وقال آخر : مغضب القادر عليه كمجرب السمّ في نفسه ، إن هلك فقتيل حق ، وإن نجى فطليق حمق . وقال آخر : أعداء المرء في بعض الأوقات ، ربما كانوا له أنفع من أصدقائه . لأنهم يهدون اليه عيوبه فيتجنبها ، ويخاف شماتتهم فيضبط نعمته . وقال آخر : خير من الحياة مالا تطيب الحياة الا به ، وشر من الموت ما يتمنى الموت من أجله ، وكان الحسن البصري

يقول : اللهم أنزلت بلاء ، فانزل صبرا . ووهبتَ عافية ، فهب شكرا
وقال أعرابي لعبد الله بن جعفر : لا ابتلاك اللهُ بمصيبةٍ يعجز عنها صبركَ ، وأنعم عليكَ نعمةً يعجز عنها شكركَ .

*
* *

وقال بعض الحكماء : إياك والعجلة فانها مكسبة للمذلة ، مجلبة للندامةِ ، منفرة لأهل الثقة ، مانعة من سداد الروية . وقيل لبعضهم : لم لايجتمع الحكمة والمال ؟ قال : لعزة الكمال : وقال آخر : ليس من شأن الحكيم بذل الحكمة لكل أحد ، لأنها بمنزلة ضوءْ الشمس الذى هو نافع للابصار الصحيحة ، مضر بالابصار الرَّمِدَةِ . وقال آخر : لاتدلنَّ بحالة بَلَغْتَهَا بغير آلة ، ولاتفخرن بمرتبة رقيتها بغير منقبة ، فما بناه الانفاق ، هدمه الاستحقاق . وقال آخر : استحى من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحهِ ، ومدح من لوكان غائبا لسارعت الى ذمه .
وقال آخر : إذا نزل بك المهم ، فانظر ؛ فان كان فيه حيلة فلا تعجز ، وإن لم يكن فيه حيلة فلا تجزع . وقال آخر : تقدم بالحيلة قبل نزول الأمر ، فانه إذا نزل ضاقت الحيلُ وطاشتِ العقولُ .

*
* *

وقال خالد بن صفوان لابنه : يَابُنَيَّ كُنْ احسنَ ماتكون فى الظاهر حالاً ، اقلَّ ماتكون فى الباطن مالاً . وقال له رجل : كيف اسلّم على الاخوانِ ؟ فقال : لا تبلغ بهم النفاق ، ولا تقصر بهم عن الاستحقاق .

وقال آخر : لا تغترر بمن يميل اليـك حتى تعرف علة ميله ، فان كانت لشيء من صفاتك الذاتية فارجُ ثباتَهُ ، وان كان لشيء من احوالك العارضة فلا تحفِلْ به ، فانه يقيم عليكَ بمقام ذلكَ الشيء ، وينصرف عنك بانصرافِهِ .

*
* *

وفي كتاب كليلة ودمنـه : اذا أحدَثَ لكَ العدوُّ صداقةً لِعِلَّةٍ الجأتهُ اليك فمعَ ذهاب العلّة رجوع العداوة . كالماء تُسخنه فاذا امسكتَ عنه عاد الى اصله بارداً ، والشجرة المرّة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مراً . وقيـل لبقراط : ما اعمُّ الاشـيـاء نفعاً . فقال : فقدُ الاشرار . وقيل لبعضهم : ما بال السريـع الغضب سريع الرجعة والبطيء الغضب بطيء الرجعة ؟ فقال : مثلهُما مثـل النارِ في الحطب ، اسرعُها وقوداً اسرعُها خموداً . وقال آخر : لتكن سيرتكَ وانت خلوٌ في منزلك سيرةُ من هو في جماعة من الناس تستحي منهمْ . وقال آخر : غايةُ المروءةِ ان يسـتحي الانسانُ من نفسهِ .

*
* *

وقال ابن المعتزّ : الحوادثُ الممضة (١) مكسـبة لحظوظ جزيلة . منها ثواب مدخورٌ ، وتطهير من ذنب ، وتنبيهٌ عن غفلة ، وتعريف بقدرِ النعمة ، ومرُونٌ على مقارعة الدهر .

---

(١) الممضه : الموجعة والمحزنة .

وقيل للمهلب بن ابي صفرةَ : بِمَ نلتَ هذا الظفر ؟ فقال : بطاعة الرأى وعصيان الهوى . وقال : أناةٌ في عواقبها فوت ، احب الىّ من عجلة فى عواقبها ظفرٌ . وقال لبنيه : أحسنُ ثيابِكم ما كان على غيركم ، وخيرُ دوابكم ما كان تحت سواكم . وقال : لأن ارى لعقل الرجل فضلا على لسانه ، احبّ الىّ من أن ارى للسانه فضلا على عقله . وقال بعضهم : لسان العاقل من وراء قلبه ، ولسان الجاهل امام قلبه : فاذا همّ بالقول قالَ عليه أو لَهُ

* * *

وقال بعض الحكماء : رب جامعٍ مالٍ لزوج حليلته ومُقترٍ على نفسه وهو توفير لعدوه . وقال آخر : لم أرَ اشقى بماله من البخيل ، لأنه في الدنيا مهتم بجمعهِ ، وفى الآخرة محاسب على منعه ، غير آمِن في الدنيا من همه ، ولا ناجٍ فى الآخرة من إثمه ، فعيشهُ فى الدنيا عيش الفقراء ، وحسابه فى الآخرة حسابُ الاغنياء . وقال : مثلُ الأغنياء البخلاء مثلُ البغالِ والحمير ، تحملُ الذهبَ والفضةَ وتعتلفُ التبن والشعير . وقال آخر : إنّ لَكَ فى مالك شريكين ، الحدثان والوراث . فلا تكن اخسَ الشركاء حظا . وقال آخر : الدراهم مَياسيم . تَسِمُ حمداً وذما فمن أمسكها كان لها ، ومن أنفقها كانت له . وقال بزرجمهر : اذا اقبلت عليك الدنيا فانفق ، فانها لا تفنى . واذا ادبرت عنك فانفق ، فانها لا تبقى

*
* *

وحذر بعض الحكماء صديقاً له من رجل صحبه . فقال : احذر فلاناً فانه كثير البحث ، لطيف الاستدراج ، يقيس اول كلامك بآخره . ويعتبر ما قدمت بما اخرت فلا تظهرن له المخافة فيرى أن قد تحرزت منه وتحفظت . واعلم ان من اليقظة اظهار الغفلة مع شدة الحذر . فباثه مباثة (١) الآمن ، وتحفظ منه تحفظ الخائف . فان البحث يظهر الخفي الباطن ويبدي المستتر الكامن .

*
* *

وقال حسان بن تبع الحميري : لا تثقن بالملك فانه ملول ، ولا بالمرأة فانها حرون ، ولا بالدابة فانها شرود . وقال آخر : اذا رأيت رجلا يتناول اعراض الناس ، فاجهد ان لا يعرفك . فان اشقى الاعراض به اعراض معارفه .

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه : لا خير فيمن لا يحب جمع المال الحلال ، يصون به وجهه ، ويقضي به دينه ، ويصل به رحمه . وقال داود ابن علي : لأن يجمع المرء مالا فيخلفه لاعدائه ، خير له من الحاجة في حياته لأصدقائه . وكان عبد الرحمن بن عوف يقول : ياحبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به الى ربي . وقال آخر : ينبغي للعاقل أن يكسب ببعض ماله المحمدة ، ويصون ببعضه وجهه عن المسئلة . وقال الحصين

(١) كذا في النسختين

ابن المنذر : وددت أن لى مثل احد ذهباً ، ولا أنتفع به بقيراط . قيل فما تصنع به ؟ قال : لكثرة مَن يخدمنى عليه .

*
* *

وقيل للأحنف بن قيس : ما أحلمك ؟ قال : لست بحليم ولكنى أتحالم ، والله إنى لاسمع الكلمة فأحمُ لها ثلاثا ، ما يمنعنى من الجواب عنها الاخوف من أن أسمع شراً منها . وقال : لأفمى تحكك فى جوانب بيتى ، احبُ الىّ من أيم قد رددتُ عنها كفواً . وقال : أكرموا سفهاءكم ، فانهم يَقونكم العار والنار . وقال : ما خانَ شريفٌ ، ولا احتجب كريمٌ ، ولا كذبَ عاقلٌ ، ولا اغتاب مؤمن . وسأله معاويةُ عن ابنه يزيد . فقال : اخافكَ ان صدقتُ ، وأخاف الله ان كذبت .

*
* *

وقال آخرُ : النفس غير فارغةٍ ابداً ، فان شغلتها بما يصلحها ، والا شغلتك بما يفسدُك . وقال آخر : احسنُ مافى الأنفة ، الترفعُ عن معايب الناسِ ، وترك الخضوع لما زادَ عن الكفاية .

*
* *

وقال محمد بن عبد الملك الزيات : احذروا الصديقَ الجاهل ، اكثرَ من حذَركم العدوّ العاقلَ ، فليس مَن أساء وهو يعلمُ انه مسىء ، كمن اساء وهو يظن انهُ محسنٌ .

وقال آخر : ينبغي أن يكون حفظ الرجل للمرأة من حيث لا تعلمُ. فانّ من شأن النفس التطلعُ الى مامنعته .

*
* *

وقال النعمان بن المنذر : مَن سأل فوق قدرِه استحق الحرمان ، ومن ألحفَ في المسئلة استحقّ الردّ ، والرفق يمن ، والخرق شؤم ، وخير الطاعة ماوافق الحاجةَ ، وخير العفو ما كان مع القدرة .

*
* *

وقيل لأعرابيّ : لم قطعت أخاك وهو من أبيك وأمك ؟ فقال : أني لأقطَعُ العضوَ الفاسدَ وهو أقرب اليّ منه اذا رأيتُ في ذلك الصلاحَ . وقيل لأعرابي آخر : ما تقول في ابن العمّ ؟ قال : عدوك وعدو عدوك .

وقال الأصمعي : سمعتُ اعرابيا يقول لا يوجدُ العجول محموداً ، ولا الحسودُ مسروراً ، ولا الملول ذا اخوانٍ ، ولا الحريص حرًّا ، ولا الشره غنياً . وقال : سمعتُ اعرابياً يقول اقبح اعمال المقتدرين الانتقامُ ، وما استنبط الصوابُ بمثل المشاورة ، ولا اكتسبتَ البغضاء بمثل الكبر .

*
* *

وقال العتبي : سمعت اعرابياً يقول لآخر : ان فلاناً وان ضحك عليك ، فانّ عقاربه تسري اليكَ ، فان لم تجعله عدواً في علانيتك ، فلا تجعله صديقاً في سريرتك .

*
* *

وقيل لامرئ القيس . ما السرور ؟ فقال : بيضاء رعبوبة ، بالطيب مشبوبة ، بالشحم مكروبة . وقيل للاعشي : ما السرور ؟ فقال : صهباء صافية ، تمزجها غانية ، من صوب غادية . وقيل لطرفة : ما السرور ؟ فقال : مطعم شهي ، ومشرب روى ، وملبس دفي ، ومركب وطي . وقيل لبعض الاعراب : ما السرور ؟ فقال الكفاية في الاوطان ، والجلوس مع الاخوان (١) وقال الحجاج لخزيم الناعم : ما السرور ؟ فقال : الأمن ، فاني رأيت الخائف لا عيش له ؟ قال : زدني . قال : الغنى ، فاني رأيت الفقير لاعيش له . قال زدني : قال الصحة ، فاني رأيت المريض لاعيش له . قال زدني . قال : لا أجد مزيدا . وقيل للحصين بن المنذر : ما السرور ؟ قال اللواء المنشور : والجلوس على السرير ، والسلام عليك أيها الامير . وقيل للحسن بن سهل : ما السرور ؟ فقال : توقيع جائز ، وأمر نافذ . وقيل لعبد الله بن الاهتم : ما السرور ؟ فقال رفع الأولياء ، ووضع الاعداء ، وطول البقاء ، مع الصحة والنماء . وقيل لآخر : ما السرور ؟ فقال : اقبال الزمان ، وعز السلطان ، وكثرة الاخوان ، وقيل لضرار بن عمرو : ما السرور ؟ فقال : اقامة الحجة واتضاح الشبهة .

*
* *

وقال اعرابي لآخر : اصحب من يتناسى معروفه عندك ، ويتذكر

---

(١) وبهامش الاصل وزاد بعضهم : والسلامة في الابدان والاديان .

حقوقك عليه . وقال بعض الحكماء : لا يكون الرجل عاقلا ، حتى يكون عنده تعنيف الناصح الطف موقعاً من ملق الكاشح . وقال آخر : اطلب فى الدنيا العلم والمال تحز الرياسة على الناس ، لأنهم بين خاص وعام ، فالخاصة تفضلك بما تعلم ، والعامة تفضلك بما تملك .

*
* *

وقال هرون الرشيد لاسماعيل بن صبيح : إياك والدالّة فانها تفسد الحرمة ، وتنقص الذمة ، ومنها اتى البرامكة . وقال : ما فى الدنيا ابن يستوى عليه ثوب ابيه إلا تمنى موته . وقال المنتصر بالله : والله ماذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه ؛ ولا عز ذو باطلٍ ولو طلع القمر فى جبينه .

*
* *

وقال آخر : حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة ، لأن المقبل كالصاعد مرقاة ، والمدبر كالمقذوف به من موضع عال . وقال آخر : أحق الأشياء بالصبر عليه ماليس الى دفعه سبيل ، ولا على تغييره قدرة .

*
* *

وقيل لبعضهم : ما الحزم ؟ فقال : سوء الظنّ بالناس . قيل : فما الصواب ؟ قال المشورة . قيل : فما الاحتياط ؟ قال : الاقتصاد في الحب والبغض . قيل : فما الذي يجمع القلوب على المودة ؟ قال : كف بذول ، وبشر جميل . وقيل لآخر : متى يحمد الكذب ؟ قال : اذا جمع به بين متقاطعين . قيل : فتى يذم الصدق ؟ قال : اذا كان غيبة . قيل : فتى يكون

الصمت خيراً من النطق ؟ قال عند المرآء .

وسئل بعضهم : عن أعدل الناس ، واكيس الناس ، واحمق الناس ، واسعد الناس ، واشقى الناس . فقال : اعدل الناس من انصف من نفسه ، واجور الناس من ظلم لغيره ، واكيس الناس من أخذ أهبة الأمر قبل نزوله ، واحمق الناس من باع آخرته بدنيا غيره ، واسعد الناس من ختم له فى آخرته بخير ، واشقى الناس من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة .

*
* *

وعرض مروان الحمار جنده : فكان سبعين ألف عربىّ على سبعين الف عربى . فقال : اذا انقضت المدة ، فما تنفع العُدة ، وكتب الى الخارجى : إنى واياك كالحجر والزجاجة ان وقع عليها رضّها ، وان وقعت عليه قضها ، وفى كتاب الفرس : اذا اردت أن تسأل فاسئل من كان فى غنى ثم افتقر ، فان عز الغنى يبقى فى قلبه اربعين سنة ، ولا تسئل من كان فى فقر ثم استغنى ، فان ذل الفقر يبقى فى قلبه اربعين سنة . وقال آخر : اياك ومسئلة من يسأل الناس ، فان الأمر الذى به يطلب ما فى أيديهم به يمنع ما فى يديه منهم .

*
* *

وقال بعضهم لأبى العيناء ــ ورآه ضعيفا من الكبر ــ كيف أصبحت

ابا العيناء ؟ فقال : اصبحت في الداء الذي يتمناه الناس . وقال آخر : الخوف شيء ليس لاحد من الخلق استقامة إلا به ، إما ذو دين فيخاف العقاب . وأما ذو كرم فيخاف العار ، وإما ذو عقل فيخاف التبعة . وقال عامر بن عبد القيس : اذا خرجت الكلمة من القلب دخلت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان . وقال حكيم لآخر : يا أخي كيف أصبحت ؟ فقال : اصبحت وبنا من نعم الله مالا نحصيه مع كثير ما نعصيه ، فما ندري أيها نشكر ؛ جميل ما ينشر أو قبيح ما يستر . وقال آخر : لا يكون البكاء إلا مع فضل قوة ، فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء . وقال آخر : كثرة ذنوب الصديق تمحق السرور به ، وتسلط الهمّ عليه . وقال اسحاق بن ابراهيم المصعبي : كيمياء الملوك في الغارة ولا تحسن بهم التجارة . وقال قابوس بن وشمكير : لذة الملوك فيما لا يشاركهم فيه العامة من معالي الأمور .

*
* *

وقال أبو بكر الخوارزمي : صغير البر الطف واطيب ، كما ان قليل الماء اشهي واعذب . وقال : من طلب المنية هربت منه كل الهرب ، ومن هرب منها طلبته كل الطلب . وقال : الحدة والندامة فرسا رهان ، والجود والشجاعة شريكا عنان ، والتواني والخيبة رضيعا لبان .

*
* *

وقيل لشريك بن عبد الله ، ان معاوية كان حليما . فقال : كلا ، لو كان

حلماً ماسفَّهَ الحق ولا قاتل علياً . وقال جعفر الصادق رضى الله عنه : إياكم ومُلاحات الشعراء ، فانهم يضنون بالمديح ويجودون بالهجاء . وقيل لبعضهم : بم أدركت هذا العلم ؟ قال : بقلب ذكى وابٍ غنى . وكان بعض الحكماء : يكثر الاستماع ، ويقل الكلام . فسئل عن ذلك ؟ فقال : ان الله تعالى خلق للانسان أذنين ولساناً واحداً ، ليكون الذى يسمعه أكثر من الذى يتكلم به . وقال آخر : لو دامت صحة الانسان هلك بطراً ، ولو دام صوابه هلك عجباً ، ولو دام غناه هلك طغياناً . وقال آخر : لا ينبغى للفاضل من الرجال أن يخاطب ذوى النقص ، كما لا ينبغي للصاحى ان يكلم السكارى . وقال آخر : ماسررت وانا وال ، ولا اغتممت وانا معزول ، لأنى فى العزل ارجو الولاية ، وفى الولاية اتوقع العزل .

*
* *

وقال دارا الاكبر : مثل العدوّ الضاحك اليك ، مثل الحنظلة النضرة أوراقها القاتل مذاقها . وقال ابن المعتز : أهل الدنيا كصوَر فى صحيفة إذا طوي بعضها نشر بعض . وقال : أهل الدنيا كراكب سفينة يساربهم وهم نيام . وقال : ما أبين وجوه الخير والشرّ فى مرآة العقل اذا لم يصدها الهوى .

*
* *

وقال آخر : دع الكذب حيث ترى أنه ينفعك ، فانه يضرك . واستعمل الصدق حيث ترى أنه يضرك ، فانه ينفعك .

وقال آخر : عقوبة الغضب يبدأ بالغضبان فيقبح وجهه ، ويثلم دينه ، ويعجل ندمه .

***

وقال ابن المقفع : إذا حاججت فلا تغضب فان الغضب يقطع عنك الحجة ، ويظهر عليك الخصم . ووُجِدَ على صنم مكتوب : حرام على النفس الخسيسة أن تخرج من هذه الدنيا حتى تسيء الى من أحسن اليها . وقال المسيح عليه السلام : عالجت الأكمه والابرص فابرأتهما ، وأعياني علاج الأحمق . وقال آخر : جزعك فى مصيبة أخيك ، أجمل من صبرك . وصبرك فى مصيبتك ، أجمل من جزعك . وقال آخر : موقع الشكر من النعم ، موقع القِرى من الضيف . إن وجده لم يرم ، وإن فقده لم يقم . وقال آخر : الانسان الخير خير من الحيوان ، والانسان الشرير شر من جميع الحيوان . وقال آخر : لسان العيان أنطق من لسان البيان ، وشاهد الاحوال أعدل من شاهد الاقوال . وقال آخر : إذا دهمنا أمر تصورناه في أسوء حالاته ، فما نقص منها كان سروراً معجلا . وقال آخر : الولد ريحانتك سبعاً ، وخادمك سبعاً ، ثم هو شريكك أو عدوّك . وكان يقال : لكل جديد لذة ، فلذة الثوب يوم ، ولذة المركب جمعة ، ولذة المرأة شهر ، ولذة الدار أبد الأبد ، كلما دخلتها سررت بها ودعت أعرابية لرجل فقالت : كبت الله على عدولك إلا نفسك . وقال آخر : ما أعطى الاقبال أحداً شيئاً إلا سلبه من حسن الاستعداد أكثر منه . وقال آخر : رُبَّ حياةٍ سَبَبُهَا التعرض للوفاة ، ووفاة سببها طلبُ الحياة .

فصل في الملوك وذكر احوالهم

قال أفلاطون : الملك كالنهر الأعظم ، تستمد منه الأنهار الصغار . فان كان عذبا عذبت ، وإن كان مالحاً ملحت . وقال أبو حازم الاعرج : السلطان سوق فما نفق فيه جلبَ اليه . وقال أفلاطون : ينبغي للملك أن لا يطلب المحبة من أصحابه إلا بعد تمكن هيبته من نفوسهم ، فانه يجدها بأيسر مؤنة ، فأما إن طلبها قبل أن يستشعروا هيبته لم يجتمعوا عليه ، ولم يضبطهم بها . وقال : إذا بغي الرئيس ضيع الفرصة ، وترفع عن الحيلة ، وأنف من التحرز ، وظنّ أنه يكتفي بنفسه ، فعند ذلك يصل اليه من سدّد نحوه ، فيجد عورته بارزة ، ومقاتله بادية . وقال آخر : إذا رغبت الملوك عن العدل ، رغبت الرعية عن الطاعة . وقال آخر : يضطغن على السلطان رجلان ، رجل أحسن مع محسنين فأثيبوا وحرم ، ورجل أساء مع مسيئين فعوقب وعفي عنهم .

*
* *

وقال بهرام جور : لا شيء أضر بالملوك من استخبار من لا يصدق أن خبّر ، واستكفاء من لا ينصح إن دبّر . وقال آخر : ينبغي للملك أن لا يضيع التثبت عند ما يقول ، وعند ما يفعل ، فان الرجوع عن الصمت أحسن من الرجوع عن الكلام ، والعطية بعد المنع أجمل من المنع بعد

العطية ، والاقدام على العمل بعد التأني فيه خيرٌ من الامساك عنه بعد الاقدام عليه .

***

وقال ابن المقفع : ليس للملك أن يغضب ، لأن القدرة من وراء حاجته ، وليس له أن يكذب ، لأنّ أحداً لا يقدر على إكراهه على غير ما يريد ، وليس له أن يغلّ ، لأنه أقل الناس عذراً في خيفة الفقر ، وليس له أن يكون حقودا ، لأن خطره قد عظم عن المجازاة .

***

وكان كسري يقول : عاملوا الأحرار بمحض المودة ، وعاملوا العامة بالرغبة والرهبة ، وعاملوا السفلة بالمخافة محضاً . وقال : إذا كثر مال الملك مما يأخذ من رعيته ، كان كمن يعمر سطح بيته مما يقلعه من أساس بنائه .

وقال آخر : لا ينبغي للملك أن يكون كذابا ، ولا بخيلا ، ولا حسوداً ، ولا جبانا ، فانه إن كان كذابا ثم وعد خيراً لم يرج ، أو أوعد شراً لم يخش . وإن كان بخيلا لم يناصحه أحد ، ولا يصلح الملك إلا بالمناصحة . وإن كان حسوداً لم يشرّف أحداً ولا يصلح الناس إلا باشرافهم . وإن كان جبانا اجترأ عليه عدوه ، وضاعت ثغورُه .

***

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا يصلح لهذا الأمر إلا اللين في غير ضعف ، القوي من غير عنف . وقال معاوية بن أبي سفيان : لاأضع

سيفي حيث يكفيني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا . قيل له : وكيف ذاك ؟ قال : كنت إذا جبذوها أرخيتها ، وإذا أرخوها جبذتها. (١) وقال عمرو ابن العاص : لاسلطان إلا برجال ، ولا رجال إلا بمال ، ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل .

*
* *

وقال بعض الحكماء : إذا ساوى الوزير الملك في زيه وماله وطاعة الناس له فليصرعه ، وإلا فليعلم أنه المصروع .

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : كلكم ترشح نفسه لهذا الأمر ، ولا يصلح له منكم . إلا من كان له سيف مسلول ، ومال مبذول ، وعدل تطمئن اليه القلوب . وقال لابنه الوليد : يابني ! اعلم أنه ليس بين السلطان وبين أن يملك الرعية أو تملكه الاحزم أو توان . وقال آخر : فضل الملوك في الاعطاء ، وشرفهم في العفو ، وعزهم في العدل . وقيل لبعض الملوك — وقد بلغ في القدر والسلطان مالم يبلغه أحد من ملوك زمانه — : ما الذى بلغ بك هذه المنزلة ؟ قال . عفوى عند قدرتى ، ولينى بعد شدتى ، وبذلى الانصاف ولو من نفسي ، واتقائى في الحب والبغض مكان الاستبداد .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عدل ساعة في حكومة ، خير من

(١) الجبذ الجذب ، وليس مقلوبه بل هى لغة صحيحة .

عبادة ستين سنة » . وقال بعض الحكماء : إمام عادل خير من مطر وابل، وإمام غشوم شر من فتنة تدوم . وقال آخر : من شارك السلطان فى عز الدنيا ، شاركه فى ذل الآخرة . وقال آخر : إذا قال السلطان لغلمانه هاتوا ، فقد قال لهم : خذوا . وقال آخر : مثل أصحاب السلطان مثل قوم رقوا جبالا ثم هووا منه ، فكان أقربهم من التلف أبعدهم في المرقى . وقال أبو مسلم الخراسانى : خاطر من ركب البحر، وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك .

فصل فيما يجب على من يصحب السلطان

قال الشعبي قال لى عبد الله بن عباس قال لى أبى : يابنى : انى أرى هذا الرجل – يعنى عمر بن الخطاب – يقدمك على الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنى أوصيك بخلال أربع ، لاتفشين له سراً ، ولاتجربن عليك كذبا ، ولاتطوين عليه نصيحة ، ولاتغتابن عنده أحداً . قال الشعبي : فقلت لابن عباس ، كل واحدة خير من ألف . قال : أى والله ومن عشرة آلاف . وقال بعض الحكماء : إذا زادك السلطان إكراماً فزده إعظاماً ، وإذا جعلك ولداً فاجعله سيداً ، وإذا جعلك أخا فاجعله والداً ، وإذا جعلك والداً فاجعله ربا ، ولاتدم من النظر اليه ، ولا تكثر من الدعاء له ، ولا تتغير له اذا سخط ، ولا تغتر به اذا رضى ، ولا تلحف في مسئلته .

وقال خالد بن صفوان : لا تكن صحبتك للملوك إلا بعد رياضة منك لنفسك ، فان كنت حافظاً لما ولوك ، أميناً اذا ائتمنوك ، حذراً اذا قربوك ، ذليلا اذا صرموك ، راضياً اذا أسخطوك ، تعلّمهم وكأنك تتعلم منهم ، وتؤدبهم وكأنك تتأدب بهم ، وإلا فالبعد منهم كل البعد ، والحذر منهم كل الحذر .

وقال الفضل بن الربيع : من كلم الملوك في حاجة في غير وقتها ، جُهل مقامه وضاع كلامه ، وما اشبه ذلك إلا باوقات الصلاة التي لا تقبل إلا فيها .

*
* *

وقال خالد بن صفوان : من صحب السلطان بالنصيحة والامانة ، كان أكثر عدوّا ممن صحبه بالغش والخيانة ، لأنه يجتمع على الناصح عدوّ السلطان وصديقه بالعداوة والحسد ، فعدوّ السلطان يبغضه لنصيحته ، وصديقه ينافسه مرتبته .

*
* *

وقال افلاطون : اذا خدمت ملكا فلا تطعه في معصية بارئك ، فان احسانه اليك افضل من احسانه ، وايقاعه بك اغلظ من ايقاعه . وقال اذا خدمت حازماً فارضه باسقاط حاشيته ، واذا خدمت عاجزا فاسخطه برضاه اتباعه . وقال : اذا خدمت ملكا فاظهر له الاستهانة بما فضلت به عليه ، واكثر التعجب مما فضل به عليك .

وقال عبد الله بن عمر : اذا كان الامام عادلا، فله الأجر وعليك الشكر، واذا كان جائرا ، فعليه الوزر وعليك الصبر . وقال آخر : ان استطعت أن ترى من خدمته غناك عنه ، ليس بان توهمه كثرة الجدة ، ولكن بان تعلمه بان قليلك يقيم باحوالك ، كما يقيم كثيره باحواله ، فافعل !

وقال آخر : اصحب السلطان بثلاث ، باعمال الحذر ، ورفض الدالّة ، واحراز الحجة .

* * *

وقال أفلاطون : لا تشيرن على الملك فى احد بما تكره أن يعمله فى أمرك اذا حللت محله : وقال آخر : اخدم الجاهل من الرؤساء باتباع رضاه ، والعاقل باحراز الحجة عليه أوّله .

فصل في ذم الحسد

قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه : لا راحة لحسود ، ولا أخا لملك ، ولا محب لسيء الخلق . وقال آخر : الحاسد يسعى على من أنعم عليه ، ويبغى الغوائل لمن أحسن اليه . وقال آخر : الحسود عدو مهين ، لايدرك وطره إلا بالتمني ، وقال بعضهم : الحسد أوّل ذنب عُصِيَ الله به في السماء ، وأول ذنب عُصِيَ به في الارض ، فاما في السماء فحسدُ ابليس لآدم ، وأما في الارض فحسد قابيل هابيلَ .

وقال الحسن البصرى : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم ، من حاسد . نفس دائم ، وحزن لازم ، وعبرة لاتنفد . وقال معاوية : كل الناس أقدر على رضاهم ، الا حاسد نعمة ، فانه لا يرضيه إلا زوالها .



وقال عمرو بن العاص : مابلغنى عن أحد شنآن (١) قط ، إلا سللت سخيمة قلبه بجهدى . إلا حاسد النعمة فانه لا يرضى إلا بزوالها ، فجدع الله أنفه ! وقال آخر : الحاسد يظهر وده فى اللقاء ، وبغضه فى المغيب ، واسمه صديق ، ومعناه عدو .



ووجد فى كتاب لجعفر بن يحيى : — اربعة اسطر مكتوبة بالذهب — الرزق مقسوم ، الحريص محروم ، البخيل مذموم ، الحسود مغموم .

ولقى ابليس نوحا عليه السلام . فقال : اتق الحسد والشح ، فانى حسدت آدم فأخرجت من الجنة ، وشح على شجرة (٢) واحدة فخرج من الجنة ، وقيل للحسن البصرى ايحسد المؤمن أخاه ؟ فقال : أنسيت إخوة يوسف . وقال آخر : يكفيك من الحاسد أنه يغتم عند سرورك .

---

(١) الشنآن ، البغض : والسخيمة الحقد .

(٢) الشح هنا الحرص فان آدم عليه السلام حرص على الاكل من الشجرة التى نهاه الله تعالى عنها .

فصل في ذم الغيبة

قال الله تعالى : (ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) . وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام: من مات تائباً من الغيبة ، فهو آخر من يدخل الجنة ، ومن مات وهو مصرٌّ عليها فهو أول من يدخل النار . وقال رسول الله صلى الله عليه السلم :« ما النار فى اليبس بأسرع من الغيبة فى حسنات العبد » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إياكم وذكر الناس ، فأنه داء. وعليكم بذكر الله ، فأنه شفاء . وسمع عليّ بن الحسين رضى الله عنهما — رجلا يغتاب آخر — فقال : إياك والغيبة فأنها ادام كلاب الناس .

*
* *

وقال محمد بن السماك : تجنب غيبة أخيك لخصلتين ، اما الواحدة فلعلك أن تغتابه بشيء هو فيك ؛ وأما الاخرى فاشكر الله إذ عافاك مما ابتلاه به . واغتاب بعضهم رجلا عند قتيبة بن مسلم . فقال له قتيبة : مهلاً أيها الرجل ! فلقد تلمظت(١) بمضغة طالما عافها الكرام .

وقال عمرو بن عتبة ابن أبي سفيان : كنت اساير أبي فلمحني وقد اصغيت الى رجل يغتاب رجلا . فقال لى : ويلك ! — وما خاطبني بها قبلها ولا بعدها — إياك واستماع الغيبة ! نزّه سمعك عن الخنا ، كما تنزه لسانك

(١) تلمظ تتبع بلسانه بقية طعام فى فمه أو تذوق الطعام .

عن البذاء (١) فان السامع شريك القائل .

ومر محمد بن سيرين بقوم ، فقام اليه رجل منهم . فقال : يا أبا بكر ! انا قد نلنا منك فاجعلنا في حل . قال : إني لا احل ماحرم الله تعالى .

*
* *

وقال رجل للحسن البصرى : بلغنى أنك تغتابنى . فقال : لم يبلغ من مقامك عندى ان احكمك في حسناتى .

وقال عبد الله بن العباس رضى الله عنه : اذكر أخاك بما تحب أن يذكرك به ، ودع منه ما تحب أن يدعه منك . وقيل لعمرو بن عبيدة : لقد اغتابك فلان حتى رحمناك . قال : إياه فارحموا . قال بعض الحكماء لابنه : يا بنى ! إياك وغيبة الناس ، فان مثل المغتاب لهم كمثل امرئ اوتر قوسه ليرمى جماعة كلهم يوتر قوسه ، فالى أن يصيب الرجل منهم بسهم قد أصابه أضعافه .

وعن سعد القصر (٢) . قال : نظر الىّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ورجل يشتم رجلا بين يدى . فقال لى : ويلك ياسعد ! نزّه سمعك عن استماع الخنا ، كما تنزه لسانك عن النطق به ، فان السامع شريك القائل .

وقال الحسن البصرى . لا غيبة فى ثلاثة . فاسق مجاهر ، وامام جائر ، وصاحب بدعة .

---

(١) البذاء : الفحش فى الكلام . (٢) فى الثانية : القصير

فصل في الاخوان والحض عليهم

قال داود لابنه سليمان عليهما السلام : يابني ! لا تستقلن عدواً واحداً ، ولا تستكثرن الف صديق . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « المرء كثير بأخيه » . وقال بعضهم : أعجزُ الناس من قصّر في طلب الاخوان . واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

وقال شبيب بن شيبة : خير ما اكتسب اخوان الصدق ، لأنهم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ، ومعونة على الدهر ، وشركاء في الخير والشر . وقال آخر : وطن نفسك على أنه لا سبيل لك الى قطيعة أخيك وان ظهر لك منه ماتكره ، فليس الصديق كالمرأة التي تطلقها متى شئت ، ولكنه عرضك ومروءتك .

وقال لقمان لابنه : يا بني ! ليكن أول شيء تكسبه بعد الاسلام خليلا صالحاً ، فانما مثل الخليل الصالح كمثل النخلة ان قعدتَ في ظلها أظلتك ، وان احتطبتَ من حطبها نفعك ، وان أكلت من ثمرها وجدته طيباً . وقال آخر : ينبغي لصاحب الكريم أن يصبر عليه اذا جمعتهما قسوة الزمان ، فليس ينتفع بالجوهرة النفيسة من لم ينتظر نفاقها .

وقال الأحنف بن قيس : خير الاخوان من اذا استغنيتَ عنه لم يزدك في المودة ، وان احتجت اليه لم ينقصك منها ، وان ظُلِمْتَ عضدك ، وان استعنت به رفدكَ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصاحب رقعة فى قميصك فانظر بمن ترقعه». وقال ابن المعتز: كما أن جلاء السيف أسهل من طبعه، كذلك استصلاح الصديق أسهل من أكتساب غيره. وقيل لبزرجمهر: أيما أحب اليك أخوك أم صديقك؟ قال: انما أحب أخي اذا كان صديقي. وقال أكثم بن صيفي: القرابة تحتاج الى مودة، والمودة لاتحتاج الى قرابة.

وقال عليٌّ رضى الله عنه: لا تقطع أخاك على ارتياب، ولا تهجره دون استعتاب. وقال آخر: لا تقطع أخاك الا بعد العجز عن اصلاحه.

وقال الأحنف بن قيس: من حق الصديق أن يحتمل له ثلاث، ظلم الغضب، وظلم الدالة، وظلم الهفوة. وقيل لبعض الولاة: كم لك صديق؟ قال: لا أدرى؟ ما دامت الدنيا مقبلة عليّ فالناس كلهم اصدقائى، وانما أعرفهم اذا أدبرت عني.

فصل في ذم الكبر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى فى بعض الكتب العظمة إزارى، والكبرياء ردائى، فمن نازعنى واحداً منهما قصمته وأهنته». وقال صلى الله عليه وسلم: «لايدخل حظيرة الفردوس (١) متكبر». وتكبر

(١) الحظيرة الشيء المحيط والمراد بها هنا ساحة الفردوس

الكبر عند المتصم . فقال : حظ صاحبه من الله المقت ، ومن الناس اللعن . وقال بعضهم : اذا نال الشريف رتبة تواضع فيها، واذا نال الوضيع رتبة تكبر فيها . وقال يحي بن خالد : من بلغ رتبة فتاه فيها ، فقد أخبر أن محله دونها ، ومن بلغ رتبة فتواضع فيها ، فقد أخبر أن محله فوقها .

وقال سعيد بن العاص لابنه عمرو : يابني إياك والكبر ! وليكن ماتستعين به على تركه علمك بالذي كنت والذي اليه تصير ، وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت ، والرحم التي فيها قذفت ، والغذاء الذي به غُذِّيتَ . وقال آخر : كيف يتكبر من خلق من تراب . وجري في مجرى البول ، وغُذِّيَ بدم الحيض ، وطوِيَ على المذرة .

*
* *

وقال آخر : التواضع مع البخل والجهل ، أحسن من التكبر مع البذل والعقل ، فأعظم بحسنة غطت على سيئتين ، وأقبح بسيئة عفت على حسنتين . وقال النظام : ماترفع أحد في مجلس إلا لضعة يجدها من نفسه . وقال آخر : لابنه يابني ! عليك بالبشر والتواضع ، وإياك والتقطيب والكبر ، فان لقاء الاحرار بما يحبون مع الحرمان ، أحب اليهم من لقائهم بما يكرهون مع العطاء ، فانظر الى خصلة غطت على مثل البخل فالزمها ، وانظر الى خصلة عفت على مثل الجود فاجتنبها .

وقال ابن الاعرابي : ماتكبر أحدٌ عليّ قط أكثر من مرة واحدة :— أى لا أعاود لقاءه والسلام

وقال ابن أبي ليلى : مارأيت متكبراً قط ، إلا اعتراني داؤه .

وقال ابن المعتز : التكبر على المتكبر تواضع .

وقال العتبي : رأيت رجلا يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ، ثم رأيته بعد ذلك راجلا على جسر بغداد . فوقفت أتعجب منه . فقال : لاتعجب إني ركبت في موضع يمشي الناس فيه ، فكان حقيقاً على الله أن يرجلني في موضع يركب الناس فيه .

فصل في مدح التواضع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تواضع لله رفعه ». وقال عبد الله بن مسعود : رأس التواضع أن تبدأ بالسلام لمن لقيت ، وترضى بالدون من المجالس .

وقال مصعب بن الزبير : التواضع من مصائد الشرف .

وقيل لبعضهم . ما التواضع ؟ فقال : هو أن تخرج من بيتك ؛ فاذا رأيت من هو أكبر منك . قلت : سبقني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني ؛ وإذا رأيت من هو أصغر منك . قلت : سبقته الى الذنوب والمعاصي فهو خير مني .

وقيل : أصبح النجاشي يوماً جالساً على الارض وعلى رأسه التاج ، فأعظم ذلك كبراء دولته . وسألوه عن السبب الموجب له ؟ فقال : إني

وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام : إذا أنعمت على عبدى نعمة فتواضع فيها أتممتها عليه ، وإنه ولد لى في هذه الليلة ولد ذكر فتواضعت شكرا لله تعالى .

فصل في الحض على اكتساب الادب

قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه : الأدب حلي فى الغنى ، كنز عند الحاجة ، عون على المروءة ، صاحب فى المجلس ، أنيس فى الوحدة ، تعمر به القلوب الواهية ، وتحيي به الالباب الميتة ، وتنفذ به الأبصار الكليلة ، ويدرك به الطالبون ماحاولوا .

وقال بزرجمهر : من كثر أدبه شرف ، وإن كان وضيعاً . وساد ، وإن كان غريباً . وبعد صيته ، وإن كان خاملا . وكثرت الحوائج اليه ، وإن كان مقتراً .

وقال عبد الله بن المعتز : لن تعدم من الأديب كرماً من طبعه ، أو تكرماً من أدبه . وقال الآخر : الأدب يبلغ بصاحبه الشرف ، وان كان دنياً . والعز ، وان كان قيأ . والقرب ، وان كان قصياً . والمهابة ، وان كان رويا . والغنى ، وان كان فقيرا . والنبل ، وان كان حقيرا . والكرامة ، وان كان سفيها . والمحبة ، وان كان كريها . وقال آخر : لابنه يابنى : تعلم الأدب . فلأن يذم فيك الدهر ، خير من أن يذم بك .

وروى عن ابن شبرمة انه قال : اذا سرك أن تعظم في عين من

كنت عنده صغيرا ، ويصغر في عينك من كان عندك عظيما ، فتعلم العربية فانها تحريك على المنطق ، وتدنيك من السلطان . وقال بعض الملوك لوزيره : ما خير ما يرزقه العبد . فقال : عقل يعيش به . قال : فان عدمه . قال : فادب يتحلى به . قال : فان عدمه . قال : فمال يستره . قال : فان عدمه . قال : فصاعقة تحرقه وتريح البلاد والعباد منه .

فصل في الاستشارة

قال الله تعالى : « وشاورهم في الأمر » . وقال نبيه عليه الصلاة والسلام : « ما ندم من استشار ولا خاب من استخار » .

وقال عبد الله بن المعتز : من شاور لم يعدم في الصواب مادحا ، وفي الخطأ عاذرا .

وقال بشار بن برد : المشاور بين إحدى حسنتين ، صواب يفوز بثمرته ، أو خطأ يشارك في مكروهه . وقال إعرابي : ما غبنت قط حتى يغبن قومي . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم . وقال عقيل القمي : لا يدرك الصواب بالرأي الفرد ، فليستعن مكدود بوادع ، ومشغول بفارغ .

وقال المأمون : ثلاث لا يعدم المرء الرشد فيهن . مشاورة ناصح ، ومداراة حاسد ، والتحبب للناس . وقال آخر : شاور من جرب الأمور فانه يعطيك من رأيه ما وقع عليه غاليا ، وأنت تأخذه مجانا .

فصل أثنين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه : « ألا أخبركم بأشقى الاشقياء . قالوا : بلى يارسول الله ! قال : ذلك من اجتمع عليه شيئان فقر الدنيا ، وعذاب الآخرة » .

وقال على رضى الله عنه : لن يعدم من الأحمق خلتين ، كثرة الالتفات وسرعة الجواب بغير عرفان . وقال الصادق رضى الله عنه لسفيان الثوري : ياسفيان ! خصلتان من لزمهما دخل الجنة ، قال : وما هما يا ابن رسول الله ؟ قال : احتمال ما تكره اذا أحبه الله ، وترك ماتحب اذا كرهه الله ، فاعمل بهما وأنا شريكك . وقال اخر : السخاء سخاءان ، سخاء بما بملك ، وسخاء عما فى أيدى الناس . والصبر صبران ، صبر على ما يكره ، وصبر عما يحب . والعجز عجزان ، ترك الأمر اذا أمكن ، وطلبه اذا فات . والحزم حزمان ، حفظ ما وليت ، وترك ما وفيت .

***

وقال لقمان لابنه : يابنى ! شيئان إذا أنت حفظتهما لاتبالى ما صنعت بعدهما ، ذنبك لمعادك ، ودرهمك لمعاشك .

وقال عبد الملك بن مروان : خلتان لاتدعوهما ان قدرتم عليهما ، تعلم العربية ، ولباس الثياب الفاخرة ، فانها الزينة والمروءة الظاهرة . وكان يقال : من كمال ايمان المرء خصلتان ، لايدخله الرضى في باطل ،

ولايخرجه الغضب عن حق . وقال آخر : دعوتان ؛ أرجو أحداهما كما أخاف الأخرى ، دعوة مظلوم أعنته ، ودعوة ضعيف ظلمته . وقال آخر : شيئان يجب على العاقل أن يتحفظ منهما ، حسد أصدقائه ، ومكر أعدائه . وقال آخر : موطنان لا اعتذر من العى فيهما ، اذا خاطبت جاهلا ، أوسئلت حاجة . وقال آخر : شيئان قلما يجتمعان : الشعر الجيد ، واللسان البليغ . وقال آخر : شيئان قد عزا وأعوزا ، درهم حلال وأخ فى الله عز وجل . وقال آخر : اثنان معذبان ، غنى حصلت له الدنيا ؛ فهو بها مشغول مهموم ، وفقير زويت عنه ، فنفسه تتقطع عليها حسرات. وقال آخر : طالب الدنيا بين خصلتين مذمومتين ، ان نال منها ما أمله تركه لغيره ، وان لم ينله مات بغصته .

فصل ثلاثة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاثة. النائم حتى يستيقظ ، والصغير حتى يبلغ ، والمجنون حتى يفيق ». وقال عليه الصلاة والسلام : « ثلاث مهلكات وثلاث منجيات ، فاما المهلكات . فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه . وأما المنجيات فخشية الله فى السر والعلانية ، والقصد فى الغنى والفقر ، والعدل فى الرضى والغضب » .

وقال المدايني : ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة ، حكيم من أحمق ،

ومؤمن من فاجر ، وشريف من وضيع . وقال المأمون : الرجال ثلاثة ، فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ، ورجل كالدواء يحتاج اليه في الأوقات ، ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبداً . وقال : ثلاثة لا عار فيهم . الفقر ، والمرض ، والموت . وقال آخر : يتم سرور الرجل بثلاث : أن يأكل من غرس يده ، ويشتم ولدولده ، ويسمع شعره يغنى به .

*
* *

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ثلاث تثبتن لك الود فى صدر اخيك . أن تبدأه بالسلام ، وتوسع له فى المجلس ، وتدعوه باحب الأسماء اليه .

وقال الأحنف بن قيس : مهما كان عندى من أناة فلا أناة عندى فى ثلاث . الصلاة اذا حضرت أن أؤديها فى وقتها ، والميت اذا مات أن اواريه ، والمرأة اذا حضر كفوها أن أزوجها . وقال : ثلاث خصال تجتاب بهن المحبة ، الانصاف في المعاشرة . والمواساة فى الشدة والرخاء ، والانطواء على المودة . وقال : ثلاث لا أفعلهن الا ليتأدب بهن غيرى . لا أذكر أحداً فى مغيبه بخلاف ما أذكره فى حضوره ، ولا أدخل نفسى في أمر لا أُدْخَلُ فيه ، ولا آتى السلطان حتى يدعونى . وقال : ما نازعنى أحد قط الا اخذت في أمرى معه باحدى ثلاث خصال . إن كان فوقى عرفت له حقه ، وان كان دونى أكبت نفسى عنه ، وان كان مثلى تفضلت عليه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ولا صلاة ولا ترفع لهم حسنة . العبد الآبق حتى يرجع الى مولاه ، والمرأة الساخط عليها بعلها حتى يرضي عنها، والسكران حتى يصحو » .

*
* *

ولما قتل أنو شروان بزرجمهر : وجد فى منطقته كتاباً فيه ثلاث كلمات . وهى : ان كان القدر حقاً فالحرص باطل ، وان كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل أحد عجز ، وان كان الموت لكل حى بمرصد فالطمأنينة الى الدنيا غرور . وقال آخر : الملوك تحتمل كل شيء ماخلا ثلاثة أشياء . افشاء السر والتعرض للحرم ، والقدح فى الملك .

وقال عبد الرحمن بن شبيب بن شيبة : المودة على ثلاث أضرب . فمودة لله عز وجل لغير رغبة ولا رهبة . وهى التى لا يشوبها غدر ولا خيانة ، ومودة مقة ومعاشرة ، ومودة رغبة أو رهبة . وهى شر المودات واسرعها انتقاضاً . وقال آخر : يحرم على السامع تكذيب القائل إلا فى ثلاث . جاهل صبر على مضض المصيبة ، وعاقل أبغض من أحسن اليه ، وحماة أحبت كنه . وقال آخر : ينبغي للاصاغر أن يتقدموا الاكابر في ثلاث مواطن ، اذا ساروا ليلا ، أوخاضوا سيلا ، أو واجهوا خيلا .

وقال أفلاطون : تجب الرحمة لاحد ثلاثة : عاقل يجرى عليه حكم جاهل ، وضعيف فى أسر قوى ، وكريم يرغب الى لئيم . وقال المأمون :

ثلاثة لاينبغى للعاقل أن يقدم عليها :شرب السم للتجربة ، وافشاء السر الى ذى القرابة الحاسد ، وركوب البحر وان ظن فيه الغنى . وقال آخر : أكمل الخصال ثلاث . وقار بلا مهابة ، وحلم بلا ذل ، وسماح بلا طلب مكافأة .

*
* *

وقال سليمان بن داود عليهما السلام : ابغضت نفسى ثلاثة وغرتُ أن تطلع الشمس عليهن . شيخاً جاهلا ، وغنياً كذاباً ، وفقيرا مزهواً . ولقى بعض الملوك حكيما . فقال له : علمنى من حكمتك أيها الحكيم . قال : نعم ! احفظ عنى ثلاث كلمات ؟ قال : وما هن ؟قال : صقلك السيف ليس له جوهر من سبخه خطأ ، وبذرك الحب فى الارض السبخة ترجو نباته جهل ، وحملك المسن على الرياضة عناء .

*
* *

وقال العالم (١) رضى الله عنه : ان الله خبأ ثلاثا فى ثلاث ، خبأ رضاه فى يسير من طاعته ، وخبأ سخطه فى يسير من معصيته ، وخبأ وليه بين عباده . فلا تستصغرن شيئاً من الطاعة فربما وافق من الله تعالى رضاه وأنت لاتعلم ، ولا تستقلن شيئاً من المعصية فربما وافق من الله سخطه وأنت لاتعلم ، ولاتحقرن عبدا تراه فربما كان من أولياء الله وأنت لاتعلم.

وقال الحسن بن سهل : ثلاثة تذهب ضياعا . دين بلا عقل ، وقدرة بلافعل ، ومال بلا بذل .

---

(١) كذا فى النسختين

وقال بزرجمهر : ثلاثة نواطق وإن كن خرساً. كسوف البال يدل على رقة الحال ، وحسن البشر يدل على سلامة الصدر ، والهمة الدنيئة تدل على الغريزة الرديئة .

وقال لقمان : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن . الشجاع عند الحرب ، والحليم عند الغضب ، وأخوك عند حاجتك اليه . وقال آخر : ثلاثة من عازّهم عادت عزته ذلا . السلطان ، والوالد ، والغريم .

وقال جعفر رضي الله عنه : من طلب ثلاثا بغير حق، حرم ثلاثا بحق. من طلب الدنيا بغير حق ، حرم الآخرة بحق . ومن طلب الرياسة بغير حق ، حرم الطاعة بحق . ومن طلب المال بغير حق ، حرم بقاءه بحق .

وقال بعضهم : ثلاثة هن أضيع شيء في الدنيا . مصباح يوقد في شمس ، ومطر جَوْد في أرض سبخة ، وامرأة حسناء تزف الى عنين . وقال آخر : الأنس في ثلاثة . الصديق المصافي ، والولد البار ، والزوجة الصالحة . وقال آخر : ثلاثة ينبغي أن يكرموا . ذو الشيبة لشيبته ، وذو العلم لعلمه ، وذو السلطان لسلطانه . وقال آخر : في المال ثلاثة عيوب ، يكسب بالحظ ، ويحفظ باللؤم ، ويتلف بالجود .

*
* *

وفي كتاب كليلة ودمنة : لينفق ذو المال ماله في ثلاثة مواضع . في الصدقة إن أراد الآخرة ، وفي مصانعة السلطان ان أراد الدنيا ، وفي النساء ان أراد نعيم العيش . وقال آخر : ليس في ثلاثة حيلة . فقر يخالطه

كسل ، وعداوة يداخلها حسد ، ومرض يمازجه هرم .

وقال آخر : اذا حمد الرجل ثلاثة فلا تشك فى حريته . جاره ، ورفيقه ، وقريبه . وقال آخر : ثلاثة أشياء قليلها كثير . المرض ، والنار ، والعداوة . وقال آخر : ثلاثة تصعب على الانسان . تعرّف عيوبه ، وكتمان سره ، وامساكه عما لايعنيه . وقال آخر : الغضب يحدث ثلاثة أشياء مذمومة . يفرق الفهم ، ويغير المنطق ، ويقطع مادة الحجة . وقال آخر : ثلاثة يضيع عندهم المعروف اللئيم ؛ فانه بمنزلة الارض السبخة ، والشرير ؛ فانه يرى أن الذى أسديته اليه مخافة شره ، والاحمق ؛ فانه لايدري مقدار ماصنعته اليه .

***

وكان يقال : من ألهم ثلاثا لم يحرم ثلاثا . من ألهم الدعاء ؛ لم يحرم الاجابة ، ومن ألهم الاستغفار ؛ لم يحرم من المغفرة ، ومن ألهم الشكر ؛ لم يحرم المزيد . وقال آخر : ثلاثة تنبو الموعظة عن قلوبهم نبو الكرة عن الصفا . ملك فاجر ، وشيخ مولع بشرب الخمر ، وامرأة تبيت مغرمة برجل .

***

وقال سهل بن هارون : ثلاثة من المجانين وإن كانوا من العقلاء . الغضبان ، والسكران ، والغيران . قيل له : فما تقول فى المنعظ ؟ فضحك وانشد :

وما شر البرية (١) أم عمرو بصاحبك الذى لا تصحبينا

وكان يقال : لولا ثلاثة ما وضع ابن آدم رأسه لشئ ، وإنه معهن لوثاب . الموت ، والمرض ، والفقر . وقيل لاعرابي : ما نقمتم من أميركم ؟ قال : ثلاث خصال . يقضى بالعشوة ، ويطيل النشوة ، ويأخذ الرشوة .

وقال رجل لارسطوطاليس : بلغنى أنك اغتبتنى . فقال : مابلغ من قدرك عندى أن أدع لك خلة من ثلاث . علماً أعمل فيه فكرى ، أو عملا صالحاً لآخرتي ، أو لذة فى غير محرّم أعالل بها نفسى . وروى أن بعض الامراء ، أراد أن يستصحب على بن زيد الكاتب . فقال له على : أصحبك على ثلاث خصال لى عليك ، وثلاث لك على . فاما التى لى عليك ، فلا تهتك لى ستراً ، ولا تشتم لى عرضاً ، ولا تقبل فيّ قول قائل حتى تستبرئ . وأما التى لك على ، فلا أفشى لك سراً ، ولا أطوى عنك نصحاً ، ولا أوثر عليك أحدا . فقال الامير : نعم الصاحب أنت !

فصل اربعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربعة لا تكون إلا بأربعة . لا حسب إلا بتواضع ، ولا كرم إلا بتقوى ، ولا عمل إلا بنية ، ولا عبادة

---

(١) كذا فى النسختين . والمحفوظ . وماشر الثلاثة أم عمرو . (البيت) . وهو من معلقة عمرو بن كلثوم .

إلا بيقين » . وقال صلى الله عليه وسلم : « أربع من كنوز الجنة . كتمان الحاجة ، وكتمان الصدقة ، وكتمان المصيبة ، وكتمان الوجع » .

وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن الذى كان فيه أربع كلمات ، وهى : هذه منازل أهل البلوى ، وقبور الأحياء ، وشماتة الأعداء ، وتجربة الأصدقاء .

وقال الاحنف بن قيس : لاتحمد العجلة الا فى أربعة مواضع ، تزويج الأيم اذا وجد لها كفؤ ، ودفن الميت ، وركوب الأهوال ، وصنع المعروف . وكان يقال : أربعة لاتعرف فى أربعة . السخاء في الروم ، والوفاء فى الترك ، والشجاعة فى النبط ، والغم فى الزنج

* * *

وعن المدايني : قال خرج الزهري يوما من عند هشام بن عبد الملك ، فقال : ماسمعت بمثل أربع كلمات تكلم بهن اليوم انسان عند هشام . قيل له : وماهن ؟ قال : دخل عليه رجل فقال له : يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك ، واستقامة رعيتك . قال : هاتهن . قال : لاتعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها ، ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا ، واعلم أن الأعمال جزاء فاتق العواقب ، واعلم أن الأمور بغتات فكن على حذر .

* * *

وقال محمد بن الربيع لحاتم الاصم : على مابنيت أمرك ؟ قال : على

أربع خصال ، علمت أن رزقى لا يأكله غيرى ، فاطمأنت بذلك نفسى ، وعلمت أن عملي لا يعمل به غيري فأنا به مشغول ، وعلمت أن أجلى لابد أن يأتينى فأنا أبادره ، وعلمت أنى لا أغيب عن عين الله فأنا منه مستحٍ .

وكان يقال : أربعة ليس لاعمالهم ثمرة ؛ مسارة الأصم ، والمسرج فى الشمس ، والباذر في السباخ ، وواضع المعروف فى غير أهله .

واجتمع حكماء العرب والعجم على أربع كلمات ، وهى : لا تحمل نفسك مالا تطيق ، ولا تعمل عملا لا ينفعك ، ولا تغتر بامرأة وان عفت ، ولا تثق بمال وان كثر .

وأربع كلمات صدرت عن أربع ملوك كأنما رميت عن قوس واحدة :

قال كسرى : لم أندم على مالم أقل ، وقد ندمت على ماقلت .

وقال قيصر : أنا على رد مالم أقل ، أقدر منى على رد ماقلت .

وقال ملك الصين : اذا تكلمت بالكلمة ملكتنى ، واذا لم أتكلم بها ملكتها .

وقال ملك الهند : عجبت ممن يتكلم بالكلمة ان رفعت عنه ضرته ، وان تركت لم تنفعه .

وقال بعضهم : ابذل أربعة لأربعة ؛ لصديقك مالك ، ولعدوك عدلك ، ولمعرفتك رفدك ، وللعامة بشرك . وقال آخر : أربعة أشياء تسرع الى العقل بالفساد الكفاية التامة ، والتعظيم الدائم ، واهمال الفكر ، والأنفة من التعلم . وقال آخر : اذا حسنت حال الرجل ابتلى بأربعة ،

مولاه القديم ينتفي منه ، وامرأته يتسري عليها ، وداره يهدمها ويبني غيرها ، ودابته يستبدل بها . وقال آخر : أربعة لاينبغي لاحد أن يأنف منهن وان كان شريفاً . قيامه في مجلسه لابيه ، وخدمته لضيفه ، وقيامه على فرسه ، واكرامه لأهل العلم .

وقال بعض الحكماء : من استطاع أن يمنع نفسه من أربع فهو خليق أن لاينزل به المكروه ؛ العجلة ، واللجاج ، والتوانى ، والعجب .

وقال آخر : أربعة تشتد معاشرتهم . الرجل المتوانى ، والغنى العالم ، والفرس المرح ، والملك الشديد المملكة

*
* *

وقال المأمون : الناس بين أربع طبقات ، امارة ، وتجارة ، وصناعة ، وزراعة . فمن لم يكن من هؤلاء كان كلاً علينا . وقال آخر : السعادة أربع ؛ تأتى المطلوبات ، وسلامة الخلقة ، وجودة العقل ، ومحبة الناس . وقال آخر : أربعة من علامات الكرم . بذل الندى ، وكف الأذى ، وتعجيل الثواب ، وتأخير العقاب وقال آخر : ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربعة أشياء . السن ، والطول ، والمال ، والحسب . وقال آخر : أربعة أشياء تسرع انحلال النفس ، تجرع المغايظ ، وقصور الخادات ، ورد النصائح ، وتضاحك ذوى البخوت بذي العقول .

فصل خمسة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خمس من كن فيه كن عليه . قيل : وما هن يارسول الله ؟ قال : النكث ، والمكر ، والبغى ، والخداع ، والظلم . فاما النكث . فقال الله تعالى : « فمن نكث فانما ينكث على نفسه » . وأما المكر . فقال : الله تعالى : « ولايحيق المكر السيء الا باهله » . واما البغى . فقال الله تعالى : « يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم » . واما الخداع . فقال الله تعالى : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم » . واما الظلم فقال الله تعالى : « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » : وقال عليه الصلاة والسلام : « خمسة من خمسة محال . الحرمة من الفاسق محال ، والكبر من الفقير محال ، والنصيحة من العدو محال ، والمحبة من الحسود محال ، والوفاء من النساء محال » . وقال عليه الصلاة والسلام : « اغتنم خمسا قبل خمس . شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .

*
* *

وقال على كرم الله وجهه : أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكان قليلا ؛ لا يرجون أحدكم إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولايستحى اذا سئل عما لايعلم أن يقول لاأعلم ، واذا لم يعلم أن يتعلم . واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ؛ فاذا قطع الرأس ذهب

الجسد . وقال آخر : من كرم المرء خمس خصال . ملكه للسانه : واقباله على شأنه ، وبكاؤه على مامضى من زمانه ؛ وحنينه الى أوطانه ، وحفظه لقديم اخوانه .

وقال جعفر الصادق رضى الله عنه : إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال ، اذا أحسن استبشر ، واذا أساء استغفر ، واذا أعطى شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا ظلم غفر . وقال بعض الحكماء : خمسة أشياء تتولد من خمسة . حسن الصمت من العبادة ، وحسن الجلسة من الرياسة ، وحسن الاستماع من العلم ، وحسن الخلق من الكرم ، وحسن الجوار من الحلم . وقال آخر : لايكون الانسان عالماً حتى تجتمع فيه خمسة أشياء ، غريزة محتملة للتعلم ، وعناية تامة ، وكفاية معينة ، واستنباط لطيف ، ومعلم ناصح . وقال آخر : ينبغي للعاقل أن يكون من خمسة على حذر ، الكريم اذا أهانه ، واللئيم إذا أكرمه ، والعاقل إذا أحرجه ، والأحمق إذا مازحه ، والفاجر إذا عاشره . وقال آخر : لاينبغى للعاقل أن يسكن بلداً ليس فيه خمسة أشياء . سلطان حازم ، وقاض عادل ، وطبيب عالم ، ونهر جار ، وسوق قائم . وقال آخر : من علامات العاقل خمس خصال ، لايتكلف مالا يطيق ، ولايسعى لما لا يُدرك ، ولاينظر فيما لايعنيه ، ولاينفق الابقدر ما يكسب ، ولايطلب من الجزاء الا بمقدار ماعنده من الغناء .

وقال الاحنف : جهد البلاء خمسة، خادم بطيء، وحطب رطب يوقد منه، وبيت يكف، وخوان ينتظر، وجلواز على الباب يدق. وقال آخر: لايتم جمع المال الابخمس خصال، التعب في كسبه، والشغل عن الآخرة في اصلاحه، والخوف من سلبه، واحتمال اسم البخل دون مفارقته، ومقاطعة الاخوان بسببه.

فصل ستة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » : اضمنوا لى ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة، أصدقوا اذا حدثتم، وأوفوا اذا وعدتم، وأدوا اذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أذاكم».

وقال عليه الصلاة والسلام : « قلما يخلو الأحمق من ست خصال، الغضب من غير شيء، والثقة بكل أحد، والكلام في غير موضعه والعطاء في غير حق، وقلة المعرفة بصديقه من عدوه، وافشاء السر ».

وقال عليه الصلاة والسلام : ستة لاتفارقهم الكآبة، الحقود « والحسود، وفقير قريب العهد بالغنى، وغنى يخشى الفقر، وطالب رتبة يقصر عنها قدره، وجليس أهل الأدب وليس منهم » .

*
* *

وقال أمير المؤمنين على رضى الله عنه : لاخير فى صحبة من اجتمع

فيه ست خصال ، ان حدثك كذبك ، وان حدثته كذبك ، وان ائتمنته خانك ، وان ائتمنك اتهمك ، وان أنعمت عليه كفرك ، وان أنعم عليك مَن بنعمته . وقال بعض الحكماء : ستة تقبح . وهى فى ستة أقبح ، البخل فى الأغنياء ، والفحش في النساء ، والصبوة في الشيوخ ، والزمانة فى الأطباء ، والغضب في العلماء ، والكذب فى القضاة . وفى كتاب كليلة ودمنة : ستة لاثبات لها . ظل الغمام ، وخلة الاشرار ، والمال الحرام ، وعشق النساء ، والسلطان الجائر ، والثناء الكاذب .

*
* *

وقال بعض الحكماء : عمارة الدنيا منوطة بستة أشياء . أولها التوفر على المناكح وقوة الداعى اليها ، التى لو انقطعت لانقطعت أسباب التناسل معها ، وثانيها الحنو على الاولاد ، الذى لو زال من الحيوان لزال سبب التربية وكان في ذلك الهلاك ، وثالثها انبساط الأمل الذى به يتعاظم الحرص على المعايش والمهن والعمارة والعمل ، ورابعها عدم العلم بمبلغ الأجل الذي يصح به انبساط الامل ، وخامسها اختلاف أحوال البشر فى الغنى والفقر وحاجة بعضهم الى بعض ، فانهم لو تساووا فى حالة واحدة هلكوا في الجملة ، وهذا من نظام الحكمة . وسادسها وجود السلطان الذى لولاهيبته وكفه العتاة بسطوته ، لأهلك الناس بعضهم بعضا .

وقال آخر : لاخير فى ستة الا مع ستة ، لاخير فى القول إلا مع الفعل ، ولا فى المنظر الا مع المخبر ، ولا فى المال الا مع الانفاق ، ولا في

الصدقة إلا مع النية ، ولا فى الصحبة إلا مع الانصاف ، ولا فى الحياة إلا مع الصحة .

وقال آخر : ينبغى للملك أن يكون له ستة أشياء . وزير يثق به ويفضى اليه بسره ، وحصن يلجأ اليه إذا فزع ، وسيف إذا نازل الأقران لم يخف نبوته ، وذخيرة خفيفة الحمل إذا نابته نائبة حملها معه ، وامرأة حسناء اذا دخل اليها أذهبت همه ، وطباخ حاذق اذا لم يشته الطعام صنع له مايشتهيه .

وقال آخر : ست خصال لايطيقها الامن كانت نفسه شريفة ، الثبات عند حدوث النعمة الجسيمة ، والصبر عند نزول المصيبة العظيمة ، وجذب النفس الى العقل عند دواعى الشهوة ، وكتمان السر والصبر على الجوع ، واحتمال الجار . وقال آخر : ستة أشياء تنقص الحزن ، استماع كلام الحكماء ، ومحادثة الأصدقاء ، والمشى فى الخضرة ، والجلوس على الماء الجارى ، ومر الأيام ، والتأسى بذوى المصائب .

وقال آخر : السخى من كانت فيه ست خلال ، وهو أن يكون مسرورا ببذل ماله ، متبرعا بعطائه ، لايتبعه مناً ولا أذى ، ولا يطلب عليه عوضاً من دنيا ، يرى انه بما يفعله مؤديا فرضاً ويعتقد أن الذى يقبل عطاءه قاض له حقا .

وقال آخر : أصعب ماعلى الانسان ستة أشياء ، أن يعرف نفسه ،

ويعرف عيبه ، ويكتم سره ، ويهجر هواه ، ويخالف شهوته ، ويمسك عن القول فيما لا يعنيه .

وقال آخر لابنه : يابني ! إياك والعجلة فان العرب كانت تكنيها أم الندامة لان فيها عيوبا ستة . يقول صاحبها قبل أن يعلم ، ويجيب قبل أن يفهم ، ويعزم قبل أن يفكر ، ويقطع قبل أن يقدّر ، ويحمد قبل أن يجرّب ، ويذم قبل أن يختبر .

فصل سبعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبعة أشياء يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته : رجل غرس نخلا ، أو حفر بئرا ، أو أجرى نهراً ، أو بنى مسجداً ، أو كتب مصحفا ، أو ورّث علما ، أو خلف ولداً صالحا يستغفر له » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « سبعة أشياء تدل على عقول أصحابها ، المال يكشف عن مقدار عقل صاحبه ، والحاجة تكشف عن مقدار عقل صاحبها ، والمصيبة تدل على مقدار عقل من نزلت به ، والغضب يدل على مقدار عقل الغضبان ، والكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه ، والرسول يدل على مقدار عقل مرسله ، والهدية تدل على مقدار عقل مهديها .

وقال بعض الحكماء : اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم دينك وعرضك ؛ لا تحزن على مافاتك ، ولا تحمل على قلبك همّ

مالم ينزل بك ، ولا تلم الناس على مافيك مثله ، ولا تطلب الجزاء على مالم تعمل ، ولا تنظر بالشهوة الى مالا تملك ، ولا تغضب على من لا يضره غضبك ، ولا تمدح من يعلم من نفسه خلاف ذلك .

وقال آخر : من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سبعا ، من كان جوادا لم يعدم الشرف ، ومن كان ذا وفاء لم يعدم الثقة ، ومن كان صدوقا لم يعدم القبول ، ومن كان شكوراً لم يعدم المزيد ، ومن كان منصفا لم يعدم العافية ، ومن كان ذارعاية للحقوق لم يعدم السودد ، ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة .

وقال شريك بن عبد الله : سبع من عجائب الدنيا ، عمياء متنقبه ، وسوداء مختضبه ، وخصى له امرأة ، ومخنث يؤم قوما ، وأشعرى شيعى ، وحنفى مرجيء ، وعربى أشقر .

فصل ثمانية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه : « ألا أخبركم باشبهكم بى . قالوا : بلى يارسول الله ؟ قال : أشبهكم بى من اجتمعت فيه ثمانى خلال ، من كان أحسنكم خلقا ، وأعظمكم حلماً ، وأبركم بقرابته ، وأشدكم حبا لاخوانه فى دينه ، وأصبركم على الحق ، وأكظمكم للغيظ ، وأكرمكم عفوا ، وأكثركم من نفسه إنصافا » .

وقال الصادق رضى الله عنه : ينبغى أن يكون فى المؤمن ثمانى خصال ، وقار عند الهزاهز ، وصبر عند البلاء ، وشكر عند الرخاء ، وقنوع بما رزقه الله عز وجل ؛ ولا يظلم الاعداء ، ولا يتحامل الأصدقاء ، وأن يكن بدنه معه فى تعب ، والناس معه فى راحة .

وقال بعض الحكماء : ينبغى أن يجتمع فى قائد الجيش ثمانى خصال ؛ وثبة الاسد ، واستلاب الحدأة ، وختل الذئب ، وروغان الثعلب ، وصبر الجمل ، وحملة الخنزير ، وبكور الغراب ، وحراسة الكركى .

وقال آخر : ثمانية إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم ، الآتى مائدة لم يدع اليها ، والمتأمر على صاحب البيت فى بيته ، والداخل بين اثنين فى حديث لم يدخلاه فيه ، والمستخف بالسلطان ، والجالس فى مجلس ليس له بأهل ، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه منه ، وطالب الخير من أعدائه ، وراجى الفضل من عند اللئام .

*
* *

وقال لؤى بن غالب لامرأته : أي بنيك أحب اليك ؟ فقالت : الذي اجتمعت فيه ثمانى خلال . لا يخامر عقله جهل ، ولا يخالط حلمه سفه ، ولا يلوى لسانه عى ، ولا يفسد يقينه ظن ، ولا يغير بره عقوق ، ولا يقبض يده بخل ، ولا يكدر صنعه من ، ولا يرد اقدامه جبن . قال : ومن هو ؟ قالت : ولدك كعب . وقال آخر : ثمانية لا تمل ، خبز البر ، ولحم

الضأن ، والماء البارد ، والثوب اللين ، والفراش الوطى ، والرائحة الطيبة، والنظر الى كل حسن ، ومحادثة الاخوان .

فصل تسعة

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : ارتجل علي بن أبي طالب رضى الله عنه تسع كلمات ، قطعت الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن . ثلاث فى المناجاة ، وثلاث فى العلم ، وثلاث فى الأدب ؛ فاما التى فى المناجات فقوله : كفانى عزا أن تكون لى ربا ، وكفانى فخراً أن اكون لك عبدا ، أنت لى كما أحب فوفقنى لما تحب . وأما التى في العلم فقوله : المرء مخبوء تحت لسانه ، تكلموا تعرفوا ، ما ضاع امرء عرف قدره . وأما التى فى الادب فقوله : أنعم على من شئت تكن اميره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج الى من شئت تكن أسيره .

*
* *

وقيل لحكيم . ما النعمة : قال ؟ هى فى تسعة أشياء . فى الغنى . فانى رأيت الفقير لاينتفع بعيش ، والأمن ، فانى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش ، والصحة ، فاني رأيت المريض لاينتفع بعيش ، وحسن الخلق ، فانى رأيت الضجور لا ينتفع بعيش ، والشباب ، فانى رأيت الهرم لا ينتفع بعيش ، والعز ، فاني رأيت الذليل لا ينتفع بعيش ، والوطن ، فانى رأيت

الغريب لا ينتفع بعيش ، والاخوان ، فانى رأيت الوحيد لا ينتفع بعيش ، والزوجة الصالحة ، فانى رأيت الأعزب لا ينتفع بعيش .

وقال آخر : تسعة خصال تضر وتعرّ وليس لاحد فيها عذر . الحقد ، والحسد ، والبخل ، والجبن ، والغيبة ، والنميمة ، والخيانة ، والكذب ، والغدر .

فصل عشرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الايمان في عشرة أشياء . المعرفة ، والطاعة ، والعلم ، والعمل ، والورع ، والاجتهاد ، والصبر ، واليقين ، والرضا ، والتسليم ، فايها فقده صاحبه بطل نظامه » .

وقال بعضهم : احفظ عشراً من عشر . اناتك من التوانى ، وإسراعك من العجلة ، وسخائك من التبذير ، واقتصادك من التقتير ، واقدامك من الهوج ، وتحرزك من الجبن ، ونزاهتك من الكبر ، وتواضعك من الدناءة ، وأنسك من الاغترار ، وكتمانك من النسيان .

وقال آخر : في السفر عشر خصال مذمومة مفارقة الانسان ، من يألفه ، ومصاحبة من لا يشاكله ، والمخاطرة بما يملكه ، ومخالفة العادة فى أكله ونومه ، ومباشرة الحر والبرد بجسمه ، ومجاهدة البول فى إمساكه ، ومقاساة سوء عشرة المكارين ، وملاقاة الهوان من العشارين ، والدهشة

التى تناله عند دخول البلد، والذل الذى يلحقه في ارتياد المنزل .

***

وقال الحسن بن سهل ، الآداب عشرة ، فثلاثة منها شهرجانية وثلاثة أنوشروانية ، وثلاثة عربية ، وواحدة أبرت عليهن . فاما الشهرجانية : فالضرب بالعود ، واللعب بالشطرنج ، واللعب بالصوالج . وأما الانوشروانية : فالطب ، والهندسة ، والفروسية . وأما العربية : فالشعر ، والنسب ، وأيام العرب . وأما الواحدة التى أبرت عليهن ؛ فمقطعات الحديث والسير وما يتذاكره الناس بينهم فى المجالس .

باب

الفصول القصار من البلاغة والحكمة

فصل

فى الفاظ يتمثل بها من القرآن الكريم

ليس لها من دون الله كاشفة ، لايجليها لوقتها إلا هو . لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . وضرب لنا مثلا ونسي خلقه . ذلك بما قدمت يداك . قضى الأمر الذى فيه تستفتيان ، أليس الصبح بقريب . ثم بدّلنا مكان السيئة الحسنة . وحيل بينهم وبين مايشتهون . لكل نبأ مستقر .

ولا يحيق المكر السيء الا بأهله . قل كل يعمل على شاكلته . وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا . وان تصبكم سيئة يفرحوا بها . كل نفس بما كسبت رهينة . على قدر ياموسى . حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة . ماعلى الرسول الا البلاغ . آلآن وقد عصيت قبل . كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة . ماعلى المحسنين من سبيل . تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى . هل جزاء الاحسان إلا الاحسان . ولاينبئك مثل خبير . ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم . كل حزب بما لديهم فرحون . لايكلف الله نفسا إلا وسعها . قل لايستوى الخبيث والطيب . ففررت منكم لما خفتكم . وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض . وقليل من عبادى الشكور . ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء . ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم . ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم . وماتأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين . ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون . اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم . ولو رحمناهم وكشفنا مابهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون . فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر . إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون . ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين . وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين . فلا تزكوا

أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ، كل يوم هو فى شأن ، فبأى حديث بعده يؤمنون ، تلك إذاً قسمة ضيزى ، وماربك بغافل عما يعملون ، واهجرهم هجرا جميلا ، وأعطى قليلا وأكدى ، من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ، إن هى إلا فتنتك ، وقليل ماهم ، فاعتبروا يا أولى الابصار ، وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، ولتعلمن نبأه بعد حين ، وكان بين ذلك قواماً ، واذا الوحوش حشرت ، والقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم ، كأن لم يغنوا فيها ، لمثل هذا فليعمل العاملون ، ولاتنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، كل من عليها فان ، كل نفس ذائقة الموت . أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون .

فصل فى امثال العرب

مرعى ولا كالسعدان (١) ، ماء ولا كصداء ، فتى ولا كمالك ، شب عمرو عن الطوق ، اتتك بحائن رجلاه ، فى بيته يؤتى الحكم ، مع (٢) الخواطئ سهم صائب ، أهون هالك عجوز فى سنة (٣) سكت ألفا ونطق خلفا ، فى الصيف ضيعت اللبن ، أنجز حر ماوعد ، أريها السها وتريني القمر ، ليس

(١) السعدان : نبت خثر اللبن ينبت بالسهول ومرعاه من انجع المراعى

(٢) كذا فى النسختين وفى مجمع الامثال من الخواطئ

(٣) السنة : القحط والشدة

هـذا عشك فادرجى ، استنت الفصال حتى القرعى ، يحمل شن (١) ويفدّى لكيز ، نعم كلب من بؤس أهله ، يداك أوكتا وفوك نفخ ، ان ذهب عير فعير فى الرباط ، رمتنى بدائها وانسلّت ، لاتعدم الحسناء ذاماًّ ، رجلا مستعير أسرع من رجلى مؤد ، إذا عز أخوك فهن ، تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، ياعاقد اذكر حلا ، يركب الصعب من لاذلول له ، غثك خير لك من سمين غيرك ، مكره أخوك لا بطل ، من يأت الحكم وحده تفلج حجته ، يالها سعه لو أن ممها دعه . حال الجريض دون القريض ، المنية ولا الدنية ، ترك الخداع من كشف القناع ، بكل واد بنو سعد ، من استرعى الذئب ظلم ، من أكثر أهجر ، كعامة أمها البضاع ، تجوع الحرة ولا تأكل بثديها ، أنيسا (٢) آكل لحمى ولا أدعه لآكل ، لاعطر بعد عروس ، بلغ السيل الزبى ، سبق السيف العذل ، اطوى فانك ناعلة ، أحشفا وسوء كيلة ، أنجد من رأى حضنا (٣) ، خير إناءيك تكفئين (٤) ، لا رأى لمكذوب ، شغلت شعابى جدى واى ،

---

(١) شن ولكيز : ابنا أفصى بن عبد القيس وكانا مع امهما ليلى بنت قران في سفر حتى نزلت ذا طوى فلما ارادت الرحيل فدت لكيزا ودعت شنا ليحملها فحملها وهو غضبان حتى اذا كانوا فى الثنية رمى بها عن بعيرها فماتت فقال ذلك فأرسلها مثلا

(٢) كذا وقعت هذه اللفظة فى الاصل ولم اجدها فى مجمع الأمثال

(٣) حضن بالضاد المعجمة : اسم جبل والمعنى بلغ نجدا من رأى هذا الجبل

(٤) من غريب التصحيف ان هذا المثل وقع فى النسختين هكذا (خبرا يأتيك بكفنين)

التصريح مما يريح ، طال الأمد على لُبد ، إذا جاء الحين غطى على العين ، الحر حر وإن مسه الضر ، العبد عبد وإن كان فى رغد ، لاتهرف بما لاتعرف ، عاد غيث على ما أفسد ، من يُرِ يوما يُرَ به ، من يسمع يخل ، المرء يعجز لامحاله .

فصل

الأخبار بما أوله الف

السعيد من وعظ بغيره . الأعمال بخواتيمها . الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحله . التوبة تهدم الحوبة . التحدث بالنعم شكر . الدال على الخير كفاعله . الصبر عند الصدمة الأولى . آفة العلم النسيان . الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا . الحلم سجية فاضلة . الصاحب مناسب . الانصاف راحه . العجلة زلل . التوانى إضاعة . الصدود آية المقت . الفكرة مرآة صافية . المودة قرابة مستفادة . أخاك من عدا ألا يوفى له . الهيبة مقرونة بالخيبة . الحياء مقرون بالحرمان . المؤمن لايحيف على من يبغض . الفقر يخرس الفطن عن حجته . الناس أعداء ماجهلوا . أفضل المعروف نصرة الملهوف . التوانى عن العناية بالخير شر كبير . الجود حارس العرض من الذم . الكامل من عدت هفواته . الجود بذل الموجود . الحق ما أقصى عنك ماتكره ، وجلب اليك ماتحب . المرض حبس البدن ، والهم حبس الروح . الأطراف منازل الأشراف . إعلان الشماتة كيد العدو العاجز . العيون طلائع

القلوب . العشق داء لا يعرض إلا للقلوب الفارغـة . أوجع الضرب ما لا يمكن معه البكى . العبد من لا عبد له . الناس على دين الملك . المفروح به هو المحزون عليه . الأناة محمودة الا عند إمكان الفرصة . الارجاف زند الفتنـة . الولاية وكل مدح ، والعزل وكل ذم . السـلاح ثم الكفاح . المساورة قبل المشاورة . التوقيف قبل التعنيف . الفرار في وقته ظفر . المذاكرة صيقل العقل . أقصر لما أبصر . الدهر أفصح المؤدبين . أجلستُ عبـدى فاتكأ . أعطى العبد كراعا فطلب ذراعا . النساء يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام . النسيئة نسيان والتقاضى هذيان . اصطلح الخصمان وأبى القاضى . البطنة تذهب الفطنة . العاقل يترك ما يحب خوفا من العلاج بما يكره . الشر يأتى من لا يأتيـه . اللئام أصبر أجسادا ، والـكرام أصبر أنفسا . الجهل موت الأحياء . المستشير على طرف النجاح . الاحمق فى شبابه خرف . الزلل مع العجل . أشد الجهاد مجاهدة الغيظ . الرأي نائم والهوى يقظان . الشكر أفضل من النعم لأنه يبقى وتلك تفنى . النظر الى الاحمق سُخْنة عين (١) المحبوب مسبوب . أقرب رأييـك الى الصواب أبعدهما من هواك . الحذق لا يزيد فى الرزق . الطمع خمر بغير مزاج . الامانى أحـلام المستيقظ . أعرف الناس بالدوار المدوَّر . اليأس حر والأمل عبد . أسرع الناس الى الفتنة أقلهم حياء من الفرار . الامانى تعمى عيون البصائر . الامانى تخدعك ، وعند الحقائق تدعك . العفو

---

(١) سخنة العين بالضم : نقيض قرتها .

عن المقر لاعن المصر . أزهد الناس فى عالم أهله . النصح بين الملأ تقريع .
الطبيعة مصارفة فاذا زادت فى العقل نقصت من الرزق . الأمل رفيق
مؤنس ان لم ينفعك ألهاك . أنت اخو العزة ما التحفت بالقناعة . المنية
تضحك من الأمنية . السلم سلّم السلامة . الرُّشا رشا الحاجة . البخل
سوس السياسة . البشر عنوان الكرم . البشر نور الانجاب . اعطاء الشعراء
من فروض الأمراء . إعطاء الشاعر ضرب من بر الوالدين . أفضل المدح
ما كان على ألسنة الاحرار . الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع . الليل
أخفى للويل ، الشباب باكورة الحياة ، اكل القليل مما يضر خير من اكل
الكثير مما ينفع . إغباب الزيارة أمان من الملالة ، الغالب بالشر مغلوب .
أشر الرجل فى النعمة على قدر استكانته فى المحنة . أصح الثناء ما اعترف
به الأعداء . الهدية ترد بلاء الدنيا ، والصدقة ترد بلاء الآخرة . استقبال
الموت خير من استدباره . الفار طريدة من طرائد الموت . البرايا أهداف
البلايا . الدهر دول والأيام عقب (١). الزمان ذو الوان ، الجبان معين على
نفسه . استعطاف المتجنى مؤنة على الانصاف ، أبخل الناس بماله أجودهم
بعرضه . أصاب متأن أو كاد وأخطأ مستعجل أو كاد . التثبت من الله
والعجلة من الشيطان . الحر عبد إذا طمع ، والعبد حر إذا قنع . المرء
كثير بأخيه . الأنسان بالأخوان كالسلطان بالأعوان . العرى الفادح
خير من الزى الفاضح . أحسن ما يكون الحسن بجنب التبيح .

---

(١) عقب : أى نوب

العلم يمنع أهله أن يمنعوه أهله . البخل بالعلم على غير أهله قضاء لحقه ومعرفة لفضله . العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شيء أحسنه . العلماء غرباء لكثرة الجهال . الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك .

الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً ، الخط صور ضئيلة لها معان جليلة ، الخط يخاطب العيون بسرائر القلوب ، القلم أصم يسمع النجوى ، وأخرس يفصح بالدعوى . القلم شجرة ثمرها المعاني ، والفكرة بحر لؤلؤه الحكمة .

الصمت منام والكلام يقظة . العجب آفة اللب . المروءة ترك اللذة ، واللذة ترك المروءة . الرفق والدوام وعلى الله التمام . الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره . الدنيا لا تعطي احدا ما يستحقه إما ان تزيده واما أن تنقصه . إخوان السوء كثيرة . النار تحرق بعضها بعضا . الكريم اذا أساء فعن خطيئة ، واذا أحسن فعن نية . الأعمال المفروضة تذكر العبد بربه . الغيرة مفتاح الطلاق . الفهم شعاع العقل . الحدة سورة الجهل . الفتنة ينبوع الأحزان . أمن الزمان زمانة العقل . النعم أطواق اذا شكرت ، واغلال اذا كفرت . الشكر على النعم السالفة ، تقتضي النعم المستأنفة . الظفر شافع المذنبين إلى الكرماء . أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة . الاعتراف يهدم الاقتراف . أخطر شيء بالانسان غلطه فيمن يثق به . أول الغضب جنون وآخره ندم . المزاح سباب الحمقى . الدين وقر طالما أثقل الكرام .

المصيبة بالصبر أعظم المصيبتين . الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها . احق ماصبر عليه مالابد منه . احق ما ردّ ما خالف شهادة العقل .

الدنيا والآخرة ضرتان ، ان أرضيت احداهما اسخطت الاخرى . الدنيا والآخرة ككفتى الميزان ، ان رجحت إحداهما خفت الأخرى . الناس فى الدنيا بالأحوال وفى الآخرة بالأعمال .

الامور بعواقبها ، والأعمال بخواتيمها . الحر اذا جرح آسى ، واذا خرق رفا ، واذ اضر من جانب نفع من جانب . افراط التغافل تسافل . افراط الدماثة غثاثة . الحق حق وان جهله الورى ، والنهار نهار وان لم يره الأعمى . النفس مائلة الى شكلها ، والطير واقعة على مثلها . الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود . الله يمهل ولايهمل . إنما يعجل من يخاف الفوت . الأدب بين أهله نسب ، الأدب من الأب والصلاح من الله . السماع أدام المدام . الدنيا معشوقة وريقها الراح ، الشرب على غير الدسم سم ، وعلى غير النغم غم . الساجور خير من الكلب . الكريم يظلم من فوقه واللئيم يظلم من تحته . الحاسد يرى زوال النعمة نعمة عليه ، الغربة كربة والنقلة مثلة ، أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب ، النحو فى الكلام كالملح فى الطعام . اللحن فى المنطق كالجدرى فى الوجه ، الشجاع موقّى والجبان ملقى . الأنام فرائس الأيام ، البحر لايخاض والليث لايراض ، الوسن يرى الحلم الحسن . أمور تمور وأحوال تحول ، السنوات تغير السن ، اللسان صغير الجرم ، عظيم الجرم . استراح اللاغب وزهد

الراغب . المقادير تجرى بخلاف التقدير ، أثقل من غريم على عديم ، السفر يسفر عن أخلاق الرجال . التخفيف فى العبادة خير عادة . اللهب لا ينقص من الذهب .

القلم أحد اللسانين ، العم أحد الوالدين ، العجيزة أحد الوجهين ، رأس المال أحد الربحين ، الخضاب أحد الشبابين ، سامع الغيبة أحد المغتابين ، بذل الجاه أحد الرفدين .

فصل

الاخبار بسائر الحروف

كل الصيد فى جوف الفرا ، علم لا ينفع ككنز لا ينتفع به ، نعم الختن القبر ، جدع الحلال أنف الغيرة ، حبك للشئ يعمى ويصم ، شر الناس من اتقاه الناس لشره ، جبلت القلوب على حب من أحسن اليها ، وبغض من أساء اليها . خير شبابكم من تشبه بالشيوخ ، وشر شيوخكم من تشبه بالشباب . من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه . سيد القوم خادمهم . شر العمى عمى القلب . مطل الغنى ظلم . خير الأمور أوساطها . خير البلاد ما حملك . خير ما جربت ما وعظك . خير المقال ما صدقه الفعال . لكل مقبل إدبار . لكل أمر عاقبة . ظلم الضعيف أفحش ظلم . رأى الشيخ خير من مشهد الغلام . لقاء أهل الخير عمارة القلوب الواهية . من

التوفيق الوقوف عند الحيرة . رضى بالذل من كشف ضره . خاطر بنفسه من استبد برأيه . رسولك ترجمان عقلك . قيمة كل امرء مايحسن . قطيعة الجهل تعدل صلة العاقل . صاحب المعروف لايقع وإن وقع وجد متكأً . خير من الخير مسديه ، وشر من الشر من يأتيه . حسن الأخلاق أنفس الاعلاق . من تمام الصدق الاخبار بما تحتمله العقول . من مأمنه يؤتى الحذر . من صلاح نفسك معرفتك بفسادها . من أشرف الكرم غفلتك عما تعلم . من وهن الأمر إعلانه قبل احكامه . من سعادة جدك وقوفك عند حدك . من التعذيب تهذيب الذيب . من باطل جمه ومن حق منعه . قابل المدح كمادح نفسه . حصنك من الباغي حسن المكاشرة . لسان الجاهل مالك له ، ولسان العاقل مملوك معه . لسان المرء أمكن مقاتله . موت الخيّر راحة لنفسه ، وموت الشرير راحة للناس . خير مالك ماوقاك ، وشر مالك ماوقيته . خير مفاتيح الأمور الصدق ، وخير خواتيمها الوفاء . خير العطاء ماوافق الحاجة . خير الاوطان أعونها على الزمان . خير المعروف مالم يكن مكافأة على ماض ولا رجاء لباق ، خير المعروف مالم يتقدمه مطل ، ولم يتبعه من . خير الكلام ما أسفر عن الحاجة .

كل كبير عدو الطبيعة . كل مستعجل ملوم وان أنجح . كلما كثر خزان الأسرار ازدادت ضياعا . كلما حسنت نعمة جاهل ازداد فيها قبحا . كل شيء شيء ، ومصادقة الكذاب لاشيء . منع الجميع ارضى للجميع . صبرك على الاكتساب ، خير من حاجتك الى الاصحاب . حصر الكريم

اذا سأل ، وحصر اللئيم اذا سئل . سرور النفس بالأمل ، أشد من سرورها بالجدة . مصرع الجاهل بين ليت ولو . قلّ طمع لم يردّ الى طبع . حسن الصورة أول السعادة . رداءة الخط زمانة الأدب . بالوعد يستريح اللئيم ويتعب الكريم . بالايثار يستوجب اسم الجود . بحسن التأني تسهل المطالب . نار الجفا سريعة الانطفا . بعض الصدق قبيح . زمام العمل بيد الأمل . لكل غلو سلو . لكل قوم يوم . لكل حادث حديث . صام حولا وشرب بولا . حلمك عن السفيه يكثر أنصارك عليه . شر الناس من لا يبالي أن تراه مسيئا . عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله . كل شيء يحتاج الى العقل ، والعقل يحتاج الى التجارب . فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها . لكل شيء مقدار ، من يجاوزه افرط ، ومن قصر عنه فرّط . ثوب الرجل لسان نعمة الله عليه . مجالسة الثقيل حمى الروح . كأنما خلق الحاسد ليغتاظ . يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم . زكاة الرأي نصيحة المستشير . جهد البلاء الاقلال والعيال . قصص الأولين مواعظ الآخرين . جزاء من يكذب أن لا يصدق . كاد المريب أن يقول خذوني . يوم العاجز غد . ظاهر العتاب خير من باطن الحقد . كم شاهد لا ينطق . لسان التقصير قصير . بعد الكدر صفو ، وبعد المطر صحو . ذو السرعة لا يعدم الصرعة . شرط المعاشرة ترك المكاثرة . صديق الوالد عم الولد . عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان . صواب الجاهل كخطأ العاقل . محرّض خير من ألف

مقاتل . بالأقلام تساس الاقاليم . مشى بقدمه الى دمه . صفاقة الوجه رزق حاضر . قتل ارضاً عالمها ، وقتلت ارض جاهلها . علم لا يعبر معك الوادى ، لا يعمر بك النادى . صدور الأحرار قبور الاسرار . علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف . حسبُ الكاذب بفعله شتماً ، وقلبه خصماً . نصح الصديق تأديب ، ونصح العدو تأنيب . بعض الحلم مذلة ، وبعض الاستقامة مراءاة . قرية غنيمه ، والظفر به هزيمة (١). مرآة العواقب في يد التجارب . ظن العاقل خير من يقين الجاهل . ذللت طالبا فذُللت مطلوبا . فرأخزاه الله خير من قتل رحمه الله . نجى المخفون . نادم مقر بذنبه ، خير من مصل مدل على ربه . كلب جوال خير من أسد رابض . خلف الوعد خُلُق الوغد . عليّ ان اقول وما عليّ القبول . نور الحقيقة ، احسن من نَوْر الحديقة . عسى تحظى في غدك برغدك . كفى بالنهى ناهياً ، وبالهدى هاديا . نعم العدة طول المدة . سم المبرسم في الشهد ، والشمس تقبح في الأعين الرمد . شر القول الكذب ، وشر الفعل البخل . خطأ الجود افضل من صواب المنع . قبر العاق خير منه . ترك المراء من المروءة . قول كالعسل وفعل كالاسل . وقع حيث لم يتوقع . وجب الرحيل عن الربع المحيل . لأن تبتلى بمجنون كامل ، خير لك من نصف مجنون . صديق الجاهل مغرور . تقويمك للجاهل سبب لمعاداته . للمادة على كل شيء سلطان . عشرة الصغار صغار . نعم الرفيق التوفيق .

---

(١) كذا في النسختين

عناً طويل وغناً قليل . للقلوب انقلاب ، وللاسباب انقضاب . كم بين الدر والحصى . قد رخص ماغلا ، وسفل ماعلا . هو عيبة العيوب ، وذنوب الذنوب . حتى يدك تضرك . وحتى عينك تكذبك . حتى المحاجة اليها حاجة . حتى المغنى يتكنى . حتى القدم لها خدم ، كلام فايق ، في خط رايق . قد تكسد اليواقيت في بعض المواقيت . عرض التقى نقى ، وعرف الذكى ذكى . عادات السادات ، سادات العادات . جسد كله حسد . غضب الجاهل فى قوله ، وغضب العاقل في فعله . صحبة الاشرار ، تورث سوء الظن بالاخيار . عصفور فى الكف ولا كركى فى الجو

. . . .

فصل الامر

اشتدى ازمة تنفرجى . اعقلها وتوكل . تاجروا الله بالصدقة تربحوا . اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله . تخيروا لنطفكم . ابدأ بمن تعول . انصر اخاك ظالما أو مظلوما . وجهوا آمالكم الى محبة قلوبكم . اعص هواك وطع من شئت . عجلوا المعروف قبل سوء الظن وحاق السيئة . اترك الشر ما تركك . داو المودة بكثرة التعاهد . تعز عن الدنيا تعز . ارع حق من عظمك لغير حاجة اليك . عود نفسك الصبر على قرين السوء فانه لا يكاد يخطيك . أعط من دونك ماتحب أن يعطيك من فوقك . بشر مال البخيل بحادث أو وارث . إنصف مظلومك قبل أن ينصفه

الدهر منك . استغن عن الناس يحتاجوا اليك . خفف طعامك تأمن أسقامك . كل قليلا تعش كثيرا . اشفق على ولدك من اشفاقك عليه . أحيوا الحياء بمجاورة من يستحيي منه . إرض من أخيك اذا ولّى ولاية بعشر وده قبلها . انصح ولا تفصح . استتر من الشامتين بحسن العزاء . اذكر غائباتوه . كذب أسوأ الظنون باحسنها . كن ذنبا في الخير، ولا تكن رأسا فى الشر . اتبع ولا تبتدع . أغد عالما أو متعلما ولا تكن الثالث فتهلك . قارب الناس فى عقولهم تسلم من غوائلهم . اتئد تصب أو تكد . اعرف أخاك باخيه قبلك . بع الحيوان احسن ما يكون فى عينك . تعام عن ماتسوءك رؤيته ، وتصام عما يؤذيك سماعه . احذر صديقك فانك من عدوك على حذر . اشكر لمن أنعم عليك ، وانعم على من شكرك . خفه بالموت حتى يرضى بالحمى . تنح عن طريق القافية . صانع الطبيب قبل أن تمرض . نق نعليك وابذل قدميك . البس من الثياب مالا تحتقر فيه ولا تشتهر به . انس رفدك ولا تنس وعدك . اتق قرناء السوء فانك متهم باعمالهم . زاحم بعود أودع . ادن من الخوف تأمن . اعرف الحق لمن عرفه لك . دع ما شاء القلب لما شاء الرب . دع مارابك ، وكل ما طاب . دع ما جمح واركب ما سمح . سامح الجائع بكل ، ولاين المحارن بذل . قاسم خيرك ثم ابرك .

فصل النهي

لا تظهر الشماتة بأخيك ، فيعافيه الله ويبتليك . لا يكن حبك كلفا ، ولا بغضك تلفا . لا تشرب السم اتكالا على ما عندك من الترياق . لا تهاون بالأمر الصغير اذا كان يقبل النمو . لا تغترر فى صحة مزاجك فى الهوى الوبئ . لا تستعن فى حاجتك الا بمن يحب أن تظفر بها . لا تكره سخط من يرضيه الباطل . لا تودع سرك جاهلا فيخون ، ولا عاقلا فيزل . لا تقل ما لا تعلم فتتهم فيما تعلم . لا تسأل البخيل ، فانه ان منعك ابغضته ، وان أعطاك أبغضك . لا تكونن لمالك عبدا ، وقد جعلك الله له ربا . لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم . لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه وانت لا تدرى . لا تفتح بابا يعييك سده ، ولا ترسل سهما يعجزك رده . لا تفعل ما يصير حجة عليك ، وعلة فى الاساءة اليك . لا تستحى من إعطاء القليل فان المنع أقل منه . لا يفسدنك الظن على صديق اصلحك اليقين له . لا تطمع فى كل ما تسمع . لا تغترر بالأمير ، اذا غشك الوزير . لا تنكح خاطب سرك . لا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة . لا تكن ممن يلعن ابليس فى العلانية ويواليه فى السر . لا تحمدن أمة يوم شرائها ، ولا عروساً ليلة اهدائها . لا تكن كالجراد يأكل ما وجده ويأكله ما وجده . لا تسيء لا تخف . لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض أكتم عليه منك . لا تكن رطبا فتعصر

ولا يابساً فتكسر . لا تجالس بسفهك الحكماء ؛ ولا بحلمك السفهاء . لا يزيدنك لطف الحسود الا وحشة منه . لا تفسد تأكد احسانك بطارق امتنانك . لاتقبلن فى الاستخدام الا شفاعة الكفاية والامانة .

فصل اذا

اذا اشتبه عليك أمر ان فاجتنب أقربهما من هواك . اذا ضاقت حالك فاحذر مشورة الافلاس فانه لا يشير بخير . اذا اتسعت القدرة نقصت الشهوة . اذا أردت أن تفتضح فأمر من لا يطيعك . اذا أدبر الأمر كان العطب فى الحيلة . اذا جاء النص بطل القياس . اذا تم العقل نقص الكلام . اذا قبح السؤال حسن المنع . اذا قدم الاخاء سمج الثناء . اذا كنت ابطأهم خيرا ؛ فلاتكن اسرعهم جوابا . اذا أردت أن تطاع فاسأل ما يستطاع . اذا كلف المولى عبده فوق طاقته فقد أقام عذره فى مخالفته . اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون . اذا بقى ماقاتك ؛ فلاتأس على مافاتك . اذا عاديت من يملكك ؛ فلا تامه إن أهلكك . اذا نزلت بك النعمة فاجعل قراها الشكر . اذا قدمت المصيبة سمجت التعزية . اذا لم تستح فاصنع ماشئت . إذا قصرت يدك عن المكافات فليطل لسانك بالشكر . اذا كثر الاحسان سقط الاستحسان . اذا زل العالم زل بزلته عالم . اذا كنت في إدبار والموت في اقبال فما أسرع الملتقى . اذا طالت

اللحية تكوسج العقل . اذا حاق القضاء ، ضاق الفضاء . اذا تكرر الكلام على السمع تقرر فى القلب . اذا ازدحمت الظنون على سر هتكته . اذا دنا اثنى ، واذا غاب عاب . اذا قطعت فقدر مااستطعت . اذا جحد الاحسان وجب الامتنان . اذا وجدت حاجتك فى السوق فلا تطلبها من أخيك .

فصل من

من تأنى أصاب أو كاد ، ومن عجل أخطأ أو كاد . من مشى مع ظالم فقد أجرم . من بلغ السبعين اشتكى من غير علة . من سلك مسالك السوء اتهم . من أيقن بالخلف جاد بالعطية . من ضيعه الاقرب ، أتيح له الأبعد . من حمل مالا يطيق عجز . من علم من أخيه مروءة جميلة ، فلا يسمعن فيه الأقاويل . من فكر فى العواقب لم يتشجع . من كثر رضاه عن نفسه كثر الساخطون عليه . من شتم الملوك مات قبل موته . من عرف بالصدق جاز كذبه ، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه . من كثر ملقه لم يعرف بشره . من اعتذر من غير ذنب أوجب الذنب على نفسه . من مدح رجلا بما ليس فيه فقد بالغ فى ذمه . من ظن بك قبيحاً فكن جديراً بتكذيب ظنه . من تمنى طول العمر فليوطن نفسه على المصائب . من طلب لسره موضعاً فقد أفشاه . من أطاع غضبه أضاع أدبه . من عظمت همته طالت حسرته . من اصلح فاسده ارغم حاسده .

من قاس الأمور فهم المستور . من عز بز . من نال استطال . من انزل نفسه منزلة العاقل ، انزله الناس منزلة الجاهل . من كتم سره كان الخيار في يده ، ومن أفشاه كثر المتآمرون عليه . من لم يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه . من بلغ غاية مايحب فليتوقع غاية ما يكره . من كتم علماً فكأنه جاهله . من اقعدته نكاية الايام ، اقامته اغاثة الكرام . من لم تخنه نساؤه تكلم بقلّ فيه . من نال الدنيا مات وجدا بها ، ومن لم ينلها مات حسرة عليها . من قل صدقه قل صديقه . من قدّم هديته نال امنيته . من سأل فوق حاجته استحق الحرمان . من لم يصبر على كلمة سمع كلمات . من عاب نفسه فقد زكاها . من لم ينه أخاه فقد اغراه ، ومن لم يداوى عليله فقد أدواه . من ركب ظهر البغي نزل به دار الندامة . من جهل شيئا عاداه . من فعل ما شاء لقي ماساء . من اصطنع قوما احتاج اليهم يوما . من ودك لأمر ابغضك عند انقضائه . من قتل في الحرب مدبراً أكثر ممن قتل مقبلا . من قعد به حسبه نهض به أدبه . من عرف قدره لم يهلك . من ترفع بهامه وضعه الله بعمله . من عرف نفسه لم يضره ماقال الناس فيه . من عظمت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس اليه . من اخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل . من لم يرب معروفا فكأن لم يصنعه . من خوفك حتى تلقى الأمن بخير لك ممن امنك حتى تلقى الخوف . من استغنى بالله افتقر اليه الناس . من كان الاكرام داءه كان الهوان دواءه . من لم يعدل عدل الله فيه ، ومن حكم لنفسه حكم الله عليه . من لانت كلمته وجبت محبته .

من ضاق خلقه مله اهله . من ترك العقوبة فقد اغرى بالذنب . من خضع لك بالعذر فتفضل عليه بالعتبى . من ضيع امن الزمان فقد ضيع ثغرا مخوفا . من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن . من عتب على الدهر طال عتبه . من خاف من فوقه خافه من دونه . من سلك الحذار امن العثار . من كثر مزحه لم يسلم من استخفاف به اوحقد عليه . من سكت فسلم كان كمن نطق فغنم . من اماله الباطل قومه الحق . من لم يجد الحميم رعي الهشيم . من لم يحسن صهيلا نهق . من كان عبداً للحق فهو حر . من عبَّر غبر . من طمع في الكل فاته الكل . من غاب خاب ، وأكل نصيبه الاصحاب . من لم يحترف لم يعتلف . من اشترى مالا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه . من سره بنوه ساءته نفسه . من سل سيف البغى قتل به . من أخافه الكلام اجاره الصمت . من كنت طليق بره فكن اسير شكره . من اطاع هواه أعطى عدوه مناه . من خان هان . من لم يجد بابا مغلقا يجد الى جنبه بابا مفتوحا . من زرع الاحن حصد المحن . من طلب عزا بباطل أورثه الله ذلا بحق . من كثر هُجْره وجب هَجْره . من لم يتعظ اتعظ به . من كانت حياتك به فت دونه . من طلب دينا قديما أصاب شراً جديداً .

فصل لا

لايقوم عن الغضب بذل الاعتذار . لايزال الأحمق يدور حتى يواجه بما يسوءه . لاترى الجاهل إلا مفرّطا أو مفرِطا . لاأشجع من برئ ؛ ولا أجبن من مريب . لاخير فى لزوم مواطن الآباء إذا نبت بالأبناء . لاخير فى المعروف إذا أحصى . لاضمان على الزمان . لاينسب الى الحلم إلا من قدر على السطوة . لابد للمصدور من أن ينفث . لاتُنال نعمة إلا بفراق أخرى لايكون العمران حيث يجور السلطان . لاخلاق لسيئ الأخلاق . لاخير فى لذة تعقب ندما . لاأصل ثابت ولافرع نابت . لاعاش بخير من لايرى بقلبه مالم ير بعينه .

فصل ما

مانحل والد ولده أفضل من أدب حسن . ماخير خير لاينال إلا بشر . ما كل مفتون يعاتب . ماهلك امرؤ عرف قدره . ما مات من أحيا علما . ماصين العلم بمثل بذله لأهله . ما استرق الكرام مالك أنض من الدين . ما أنصفك من منعك ماله وكلفك إجلاله . ماعفى عن الذنب من قرع به . ما رأيت تبذيرا إلا والى جانبه حق مضيع . ماغضبي على من أملك وما

غضبي على من لا أملك . ما أحد رأى في ولده مايحب إلا رأى في نفسه مايكره . ما السيف الصارم في يدى الشجاع بأنجد له من الصدق . ما كتمته عدوك فلا تخبر به صديقك . ما تساب اثنان إلا غلب الأ مهما . ما شاهد على غائب بادل من طرف على قلب . ما جمع مال بتقتير إلا أنفق في تبذير . ما أعطي أحد نصفا فأباه إلا قبل شراً منه . ما قل وكفى خير مما كثر وألهى . ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن .

فصل رب

رب عجلة تهب ريثا . رب ساع فيما يضره . ربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأعمى رشده . ربما كان الدواء داء . ربما شرق شارب الماء قبل ريه . رب طامع ملك ، وطالب أدرك . رب طرف أفصح من لسان . رب مغبوط مسبوط . ربما تكون المنية هنية . رب مقال لا تقال عثرته . رب مملوك لا يستطاع فراقه . رب مغتاب غيره بما هو فيه . ربما كانت العطية خطية ، وربما كانت العناية جناية . رب حرف أدنى إلى حتف . ورب كلمة سلبت نعمة ، رب منع أحلا من العطاء ، رب أكلة تمنع أكلات ، رب صديق يؤتى في جهله لا من نيته (١). رب كلمة تقول لقائلها دعني ، رب عقل أسير لهوى أمير ، رب صبابة غرستها لحظة ، ورب حرب جنتها لفظة .

---

(١) هكذا في النسختين .

فصل لو ولولا

لو سكت من لا يعلم سقط الخلاف ، لو عقل أهل الدنيا كلهم خربت ، لو جاز لوم الأحمق على أن يعقل جاز لوم الأعمى على أن يبصر ، لو كان المزاح فحلا لم ينتج الا شرا ، لو صوّر الصدق لكان أسداً ، ولو صور الكذب لكان ثعلبا ، لو كانت الدنيا لقمة في يد الكريم لوضعها في فم ضيفه ، لو عيرت حبلى لخفت أن أحبل ، لو عيرت كلبا لخفت أن أجوز في سلاحه ، لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه ، لو مر بوادي الأراك ما انصرف منه بسواك ، لولا الحياء هلك الأحياء ، لولا السيف كثر الحيف ، لولا التقاضي قل التراضي ، لولا ظلمة الخطأ ما أشرق نور الصواب ، لولا الشعير ما نهقت الحمير .

- - - - - -

فصل ليس

ليس الخبر كالمعاينة ، ليس جزاء من سرك أن تسوءه ، ليس يجب المدح والذم إلا لاعتماد الجميل والقبيح ، ليس شيء أحق بطول سجن من لسان ، ليست العزة في حسن البزة ، ليس حسن الجوار الكف عن الأذى ولكنه الصبر على الأذى ، لست بخب والخب لا يخدعني ، ليس سبيل من البر إلا ودونه عقبة من الصبر ، ليس في البرق اللامع مستمتع

الحائض الظالمة ، ليس شئ أحب الىّ من الضيف لأن رزقه على الله وحمدته لى ، ليس بمغرور من وثق بالله .

باب الحكمة من الشعر

فصل — : انتظار الفرج من أهل الشدة والحرج

قال صاحب الكتاب :

هى شدة يأتى الرخاء عقيبها ... وأسى يبشر بالسرور العاجل

وإذا نظرت فان بؤساً زائلا ... للمرء خير من نعيم زائل

وقال أيضا :

سأصبر حتى يأتى الله بالذى ... يشاء وحتى يعجب الدهر من صبرى

فكم فاقة بات الغنى من خلالها ... يلوح وكم عسر تكشّف عن يسر

وقال آخر :

هى الأيام والغير ... وأمر الله منتظر

أتيأس أن ترى فرجا ... فأين الله والقدر

إبراهيم بن العباس الصولى :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال آخر :

لاتكره المكروه عند نزوله إنّ العواقب لم تزل متبانيه
كم نعمة لاتستقل بشكرها لله في ظل المكاره كامنه

وقال عبد الله بن الزبير الأسدى :

لاأحسب الشر جاراً لايفارقنى ولا أحز على مافاتنى الودجا
وما نزلت من المكروه منزلة إلا وثقت بأن ألق لها فرجا

وقال آخر :

كم فرحة مطوية لك بين أثناء النوائب
ومسرّة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

وقال آخر :

خف إذا أصبحت ترجو وارج إن أصبحت خائف
رب مكروه مخوف فيه لله لطائف

أبو الحسن بن فارس :

وقالوا كيف حالك قلت خير تقضى حاجة ويفوت حاج
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون لها انفراج

منصور الفقيه :

يامن يخاف أن يكو ن مايخاف سرمدا
أما سمعت قولهم إنّ مع اليوم غدا

بعض الأعراب :

وانى لاغضى مقلتىّ على القذى ... وألبس ثوب الصبر أبيض أبلجا
وانى لأدعو الله والأمر ضيّق ... علىّ فما ينفك أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه ... أصاب لها فى دعوة الله مخرجا

فصل

فى الحض على اكتساب الاخوان ومداراتهم والصفح عن زلاتهم وهفواتهم .

قال عبد الملك بن مروان يوما لاهل بيته وجلسائه : لينشد كل منكم أحسن شعر سمعه . فانشدوا لامرئ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والاعشى ، فاكثروا حتى أتوا على محاسن ما يحفظون . فقال عبد الملك : أشعرهم والله الذى يقول :

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه ... بحلمىَ عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى ... قطيعتها تلك السفاهة والظلم
ويسعى اذا أبنى ليهدم صالحي ... وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
يحاول رغمى لا يحاول غيره ... وكالموت عندى أن يحل به الرغم
فما زلت فى لين له وتعطف ... عليه كما تحنو على الولد الأم
لاستلان الضغن حتى سللته ... وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

وأطفأت نار الحرب بيني وبينه   فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

وقال بشار بن برد :

اذا كنت فى كل الأمور معاتبا   صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا أوصل أخاك فانه   مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

وقال كثير عزة :

ومن لم يغمض عينه عن صديقه   وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة   يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقال آخر :

أقبل أخاك ببعضه   قد يقبل المعروف نزرا
واصبر عليه فانه   ان ساء عصرا سر عصرا

وقال آخر :

واصل أخاك وان أتاك بمنكر   فخلوص شئ قلما يتمكن
ولكل شئ آفة موجودة   ان السراج على سناه يدخن

ابن الحداد المغولى :

اشدد يديك على أخيك تكن به   فى كل أمر تبتغيه قديرا
لو لم يكن بأخ أخ متأيدا   لم يتخذ موسى أخاه وزيرا

وقال آخر :

تكثر من الاخوان ما اسطعت إنهم   عماد اذا استنجدتهم وظهور

وليس كثير ألف خل وصاحب وأن عدوًّا واحدا لكثيرُ

أبو الفتح البستي :

تحمل أخاك على مابه فما في استقامته مطمع
وانّى له خلق واحد وفيه طبائعه الأربع

وقال آخر :

من لم يكن ذا خليلٍ يفشي اليه بسره
ويستريح اليه في خير أمرٍ وشره
فليس يعرف طعما لحلو عيش ومرّه

ابن المعتز :

الله حسبي وبه توفيقي ما أسمج الدنيا بلا صديق
وأضعف المال عن الحقوق وأميل الدهر الى العقوق

وقال آخر :

إذا ماصديقي رابني سوءفعله ولم يك عما ساءني بمفيق
صبرت على أشياء منه تريبني مخافة أن أبقى بغير صديق

وقال آخر :

إذا أنت لم تستقبل الأخ لم تجد لكفيك في إدباره متعلقا
إذا أنت لم تترك أخاك وزلة إذا زلها أو شكتما أن تفرقا

فصل

كيف يجب أن يكون الإخوان

قال بعضهم :

أخوك الذى لو جئت بالسيف مصلتا — اليه به لم يستغشك فى الود
ولو جئت تدعوه الى الموت لم يكن — يردك إشفاقا عليك من الرد
يرى أنه في الود وان مقصر — وإن زاد فيه بالوفاء على الجهد

وقال آخر :

أخوك الذي لا ينقض النأى عهده — ولا عند صرف الدهر يزور جانبه
وليس الذى يلقاك بالبشر والرضا — وإن غبت عنه لسعتك عقاربه

وقال آخر :

وليس أخوك الدائم العهد بالذى — يسوءك إن ولى ويرضيك مقبلا
ولكنه النائى إذا كنت مقبلا — وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا

وقال آخر :

أخوك الذى ان سرك الأمر سره — وان ساء أمر ظل وهو حزين
يقرب من قربت من ذى مودة — ويقصى الذى أقصيته ويهين

بشار بن برد :

خير اخوانك المشارك فى الد — ر وأين الشريك في المر أينا
الذى ان شهدت زانك في النا — س وان غبت كان اذنا وعينا

أبو العتاهية :

عذيرى من الانسان لا إن جفوته صفالى ولا ان صرت طوع يديه
وانى لمشتاق الى ظلّ صاحبٍ يرق ويصفو ان كدرت عليه

العباس بن جرير :

انّ الصديق هو الذى يراك حين تغيبُ عنه
واذا كشفت إخاءه أحمدت ما كشّفت منه
مثل الحسام اذا انتضا ه ذو الحفيظة لم يخنه
يسعى لما يسعى له كرما وان لم يستعنه

وقال آخر

وإذا صاحبت فاصحب ماجداً ذا حياءٍ وعفاف وكرمْ
قوله للشئ لا إن قلت لا واذا قلت نعم قال نعمْ

فصل

فى ذم خوّان الإخوان

القاضي بن معروف :

أحذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مره
فلربما إنقلب الصديـ ق فكان أخبرَ بالمضره

وقال آخر :

اسمع مقالة ناصح جمع النصيحة والمقه
إياك واحذر أن تكو ن من الثقات على ثقه

وقال آخر :

إحذر صديقك انه يخفى عليك ولا يبين
ان العدوّ مبارزٌ لك والصديق هو الكمين

أبو الحسن على بن عبد الغنى القيروانى :

كم من أخ قد كان عندي شهدة حتى باوت المرّ من أخلاقه
كالملح يحسب سكّراً في لونه ومجسه ويحول عند مذاقه

ابن عمار :

وزهّدنى في الناس معرفتى بهم وطول اختبارى صاحباً بعد صاحب
فلم ترنى الأيام خلا يسرنى بوادیه إلا ساءنى في العواقب
ولا صرت أرجوه لدفع ملمة من الدهر إلا كان إحدى النوائب

ابن الرومى :

عدوك من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرنّ من الصحاب
فانّ الداء أكثر ماتراه يحول من الطعام أو الشراب

ابن المعتز :

باوت اخلاء هذا الزمان فاقلات بالهجر منهم نصيبى
وكلهم إن تصفحتهم صديق العيان عدو المغيب

وقال صاحب الكتاب :

وأخ وفاىَ وقبيح سيرته ... فى الغدر مالهما معاً أمدُ
مازلت أكرمه ويحسدنى ... حتى انتهى الاكرام والحسد

وقال آخر :

متى تحسب صديقك لا يقلوا ... وأن تخبر يقلّوا فى الحساب
وترك مطالب الحاجات عزٌّ ... ومطلبها يذل قوى الرّقاب
وقرب الدار في الاقتار خير ... من العيش الموسع في اغتراب

أبو العتاهيه :

انت ما استغنيت عن صا ... حبك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليـــه ... مرّة مجّك فوه

وقال آخر :

تطلبت أخاً محضاً ... ومن لى بأخ محض
تعالى الله ما أقـ ... ـرب بعض الناس من بعض

وقال آخر :

متى تصيب الصاحب المهذبا ... هيهات ما أعسر هذا مطلبا
وشرّ ما طالبته ما استصعبا

فصل

فى مدح القناعة وذم الضراعة

قال محمد بن بشير :

لأن أرجى عند العري بالخلق　　　واكتفى من كثير الزاد بالعلق
خير وأكرم لى من أن أرى مننا　　　معقودة للئام الناس فى عنق

محمود الوراق :

من كان ذا مال كثير ولم　　　يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وإن　　　كان مقلاً فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى　　　وفي غنى النفس الغنى الأكبر

أبو فراس :

غنى النفس لمن يعقل　　　خير من غنى المال
وفضل الناس في الأنفس　　　ليس الفضل فى المال

وقال أيضا :

ما كل ما فوق البسيطة كافياً　　　وإذا قنعت فكل شئ كاف
ان الغنىّ هو الغنىّ بنفسه　　　ولو انه عارى المناكب حاف

أبو العَير :

لا أقول الله يظلمنى　　　كيف أشكو غير متّهم
وإذا ما الدهر ضعضعنى　　　لم يجدنى كافر النعم

قنعت نفسى بما رزقت ... وتمطت فى العلى هممي
ولبست الصبر سابغة ... فهو من قرنى إلى قدمى
ليس لى مال سوى كرمى ... وبه أمنى من العَدَم

صاحب الكتاب :

وانى وإن كنت العديمَ من الثرى ... لآتى أموراً يستريب لها المثرى
بخلت بحرّ الوجه أن أفعل التى ... يهون بها والحر يبخل بالحرّ
وصنتُ محلى عن خضوع يشينه ... وليس لمثلى فى الضراعة من عذر
وما ذاك منى عن غنى غير أننى ... بنيت كما يبنى الكرام على الصبر

وقال آخر :

يا أسير الطمع الرا ... سف في قيد الهوان
ان ذلّ اليأس خيرٌ ... لك من ذل الأماني

منصور الفقيه :

اذا القوت تأتّى لك ... والصحة والأمن
وأصبحت أخا حَزَن ... فلا فارقك الحزْن

فصل

في الأمر بالصبر على نوائب الدهر

قال محمد بن بشير :

ماذا تكلفك الروحات والدلجا البرّ طَوْراً وطوراً تركب اللُّججا

كم من فتى قصرت فى الرزق خطوته ألفيته بسهام الرزق قد فلجا

إن الأمور إذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح منها كلما ارتتجا

لا تيأسنّ وإن طالت مطالبه اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمنُ القرع للأبواب أن يلجا

زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما :

واذا بليت بعسرة فالبس لها صبر الكريم فان ذلك أحزم

لا تشكون الى العباد فانما تشكو الرحيم الى الذى لا يرحم

أبو عفان :

لا تضرعن الى أخيك وان كثرت فيستقلك

واصبر على مضض الخطو ب فان فعلت فما أجلك

وقال آخر :

لا تعلمنّ مؤالفاً ومخالفاً حاليك فى السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين مضاضة فى القلب مثل شماتة الأعداء

مضرس بن ربعى :

ولا تيأسن من صالح أن تناله وان كان شيئاً بين أيد تبادره

وماعزّ فاتركه اذا عز واصطبر على الدهر إن دارت عليك دوائره

أبو العتاهية :

ليس لما ليست له حيلة موجودة خير من الصبر

فاخلط مع الدّهر اذا ماخلطا　　واجرمع الدهر اذا يجرى
من سابق الدهر كبا كبوة　　لم يستقلها آخر الدهر

يروى لأمير المؤمنين على رضى الله عنه :

صُنِ النفس واحملها على مايزينها　　تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس إلاّ تجمّلا　　نأى بك دهر أو جفاك خليل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد　　عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعزّ الغنيّ النفس ان قل ماله　　ويغنى الفقير النفس وهو ذليل
وما أكثر الأخوان حين تعدهم　　ولكنهم في النائبات قليل

فصل

في مدح الجود وكثير فضله وذم البخل ولؤم أهله

قال محمد بن أبي شحاذ الضبي:

اذا أنت أُعطيت الغنى ثم لم تجد　　بفضل الغنى ألفيتَ مالك حامدُ
اذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما　　يريب من الأدنى رماك الاباعد
اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل　　عليك بُروق جمّة ورواعد
اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل　　جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد
وقل غناءً عنك مال جمعته　　اذا صار ميراثا وواراك لاحد

وقال آخر :

اذا تحليت فى الدنيا بلا كرم ... فانَّ أحسن من ذى الحلية العطلُ
ليس الشجاع على قتل العدى بطلٌ ... بل الشجاع على أمواله البطل

وقال آخر مثله :

لا تنظرن الى امرىءٍ فى ماله ... وانظر الى أفعاله ثم احكم
لا تسألن به التصبر فى الوغى ... واسئل أيصبر تحت ثقل المغرم

ابن احمر :

ان الفتى يفقر بعد الغنى ... ويغتنى من بعد ما يفتقرْ
هل يهلكنى بسط ما فى يدى ... أو يُخلدنىّ منع ما أدخرْ

وقال آخر :

يفنى الحريص بجمع المال مدته ... وللحوادث ما يبقى وما يدع
كدودة القز ما تحويه يهلكها ... وغيرها بالذى تحويه ينتفع

وقال آخر :

ان كنت دهرك كلَّه ... تحوى اليك وتجمع
فتى بما جمّعته ... وحويتـــه تتمتع

وقال آخر :

أحسن وأنت معان ... يا أيها الانسان
ان الأيادى فروض ... متى تَدِين تُدان

أبو على البصير :

لا أجعل المال لى ربًا يصرّفنى ... لا بل أكون له ربا أصرّفه

مالى من المـال الا ماتقدّمنى　　فذاك لى ولغيري ما أخلّفه

وقال أيضا :

افعل الخير ما استطعت وان　　كان قليلا فلن تحيط بكله

ومتى تفعل الكثير من الخـــير　　اذا كنت تاركا لأقلّه

ولصاحب الـكتاب :

اعط وان فاتك الثراءُ ودعْ　　سبيل من ضنّ وهو يعتذر

فـكم غنىّ للناس عنـه غنىً　　وكم فقيرٍ اليـه يفتقر

وقال أيضاً :

اصغ الى قولى فلى بسطة　　فى القول يستعلى بها القائل

ان الفتى أدواءه جمة　　والشح منها داؤه القاتل

وقال آخر :

وقد يأمل المرء طول البقا　　ويبنى البناء ولايسكنه

ورب شحيح على ماله　　لاعـدى عدوّ له يخزنه

وقال آخر :

فانفق اذا أيسرت غير مقتّر　　وانفق على ماخلت حين تعسر

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل　　ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

تميم بن مقبل :

فاتلف وأخلف إنما المال عارة　　وكُلْهُ مع الدهر الذى هو آكله

فأيسر مفقود وأهونُ هالكٍ　　على الحىّ من لاتبلغ الحي نائله

وقال آخر :

ليس فى كل ساعة وأوان تتهيأ صنائع الاحسان
فاذا أمكنتْ فبادر اليها حذراً من تعذر الامكان

فصل

في الحض على الانتقال ، رجاء بلوغ الآمال

قال أبو عطاء السندى :

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه شكى الفقر أو لام الصديق فأكثرا
فسر فى بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم وكيف ينام الليل من كان معسرا

كعب بن سعد الغنوى ، ويروى ليزيد بن معاوية :

أعص العواذل وأرم الليل عن عرض بذى سبيب يقاسي ليله خببا
حتى تصادف مالا أو يقال فتى لاقى التى تشعب الفتيان فانشعبا

عروة بن الورد :

دعينى أطوّفْ فى البلاد لعلنى أفيد غنى فيه لذى الحق محمل
أليس عظيم أن تلم ملمة وليس علينا في الحقوق معوّل

أبو محمد بن المنجم :

اذا لم تنل همم الاكرمين بسيعهم وادعًا فاغترب

فكم دعة أتعبت أهلها ... وكم راحة نتجت من تعب

علي بن الجهم :

لا يمنعنك خفضُ العيش تطلبه ... نزوع نفس الى أهل وأوطان

تلقى بكل بلاد إن حللت بها ... أهلا بأهل وجيرانا بجيران

وقال آخر :

سأعمل نص العيس حتى يكفنى ... غنى المال يوما أو غنى الحدثان

فللموت خير من حياة يُرى لها ... على المرء بالاقلال وسم هوان

عروة بن الورد :

ذريني للغنى أسعى فانى ... رأيت الناس شرُّهمُ الفقير

وأدناهم وأهونهم عليهم ... وإن أمسى له كرم وخير

يباعده القريب وتزدريه ... حليلته وينهره الصغير

ويلْفى ذا الغنى وله جلال ... يكاد فؤاد صاحبه يطير

قليل ذنبه والذنب جم ... ولكنّ الغنى رب غفور

وقال أبو تمام :

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد

فانى رأيت الشمس زيدت محبة ... الى الناس أن ليست عليهم بسرمد

وقال أبو الفتح البستى :

لقد هنت من طول المقام ومن يقم ... طويلا يهنْ من بعدما كان مكرما

وطول مقام الماء في مستقره ... يغيّره لونا وريحا ومطعما

أبو بكر الخالدى :

إن خانك الدهر فكن عائذا بالبيض والظلماء والعيس
ولاتكن رب المنى فالمنى رؤس أموال المفاليس

ولصاحب الكتاب :

اذا لم يكن فى مصر غير خصاصة لنا وهوان فالسلام على مِصر
وماذا عسى الاوطان تنفع اهلها اذا عجزوا فيها عن النفع والضر

فصل

في ذم الزمان وأهله

قال أبو الحسن بن لنكاك :

نحن والله فى زمان غشوم لو رأيناه فى المنام فزعنا
أصبح الناس منه فى سوء حال حق من مات منهمُ أن يُهنّا

وقال أيضاً

يازمانا البس الا حرار ذلا ومهانه
لست عندي بزمان انما أنت زُمانه

ابن نباتة السعدى :

برمت من الحياة وأى عيش يكون لمن مطالبه الخيال
ولو اني أعد ذنوب دهرى لضاع القطر فيها والرمال

أبو الفتح البستى :

معنى الزمان على الحقيقة كاسمه فعلى مَ ترجو أنه لا يُزمن

ليس الامان من الزمان بممكن ومن المحال وجود مالا يمكن

وقال أيضا :

اذا أحسست من طبعى فتورا ولفظى والبراعة والبيان

فلا ترتب بفهمى ان رقصى على مقدار إيقاع الزمان

وقال آخر :

هذا الزمان الذى كنا نحذّره فيما يحدث كعب وابن مسعود

ان دام ذا الدهر لم يحزن على أحد يموت منّا ولم يفرح لمولود

وقال آخر :

هذا زمان أعضلت خطوبه فصار فيه جاهلا أديبه

وعدّ فيه مخطئاً مصيبه وذو اليسار لا تُرى عيوبه

مستقبح عندهمُ تكذيبه ان الفقير جمة ذنوبه

أبو بكر الخوارزمى :

ما أصعب الدهر على من ركبه حدثنى عنه لسان التجربه

لا تشكر الدهر لخير سبّبه فانه لم يتعمد للهبه

وانما أخطأ فيك مذهبه فالسيل اذ يسقى مكانا خرّبه

والسم يستشفى به من شربه

وقال آخر يعتذر للزمان ويذم أهله :

أرى حللا تصان على أناس ... وأعراضاً تهان ولا تصان

يقولون الزمان به فسادٌ ... وهم فسدوا وما فسد الزمان

ابن حماد في المعنى :

لا أشتكي زمني هذا فاظلمه ... وانما اشتكي من أهل ذا الزمن

هما الذئاب التي تحت الثياب فلا ... تسكن الى أحد منهم بمؤتمن

قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى ... انفاقه في مداراتي لهم ففني

جحظة البرمكي :

ضاقت عليّ وجوه الرأى في نفر ... يلقون بالجحد والكفران احساني

أقلّب الطرف تصعيداً ومنحدراً ... فما أقابل انسانا بانساني

ابراهيم بن العباس الصولي :

قلت لها حين أكثرت عليّ ... ويحك ازرت بنا المروآت

قالت فاين الكرام قلت لها ... لا تسألي عنهمُ فقد ماتوا

ابن انكاك :

لا تخدعنك اللحي ولا الصور ... تسعة أعشار من ترى بقر

تراهمُ كالسحاب منتشراً ... وليس فيه لسائم مطر

في شجر السرو منهمُ مثل ... له رواء وما له ثمر

وقال آخر :

ويعجبني الفتى وأظن خيرا ... فأكشف منه عن خب لئيم

يقبّل بعضهم بعضا فاضحوا ... بنو أبوين قدّا من أديم

دعبل الخزاعي :

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهمُ ... الله يعلم انى لم أقل فَنَدا

انى لأفتح عيني حين أفتحها ... على كثير ولكن لا أرى أحدا

ابو سليمان احمد بن محمد الخطابي البستي :

شر السباع العوادى دونه وزر ... والناس شرهمُ ما دونه وَزَرُ

كم معشر سلموا لم يؤذهم سَبعٌ ... وما رؤى بشر لم يؤذه بشر

ابن شرف :

يقولون ساد الأرذلون بعصرنا ... وصار لهم مال وخيل سوابق

فقلت لهم شاخ الزمان ولم تزل ... تفرزن في أخرى الدسوت البيادق

فصل في الوعظيات

قال ابراهيم بن هرمه :

من لم يمت غِبطة يمت هرما ... الموت كأس والمرء ذائقها

يوشك من فر من منيته ... في بعض غراته يوافقها

ابن شرف :

دعيني وان كدرت من عيشتي ... وأنتِ صافي العيش مسعوده

يذهب من عمرىَ مذمومه ... عني ومن عمرك محموده

محمد بن وهب :

نُراع لذكر الموت ساعة ذكره ... وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
يقين كأنّ الشك أغلب أمره ... عليه وعرفانٌ الى الجهل ينسب
وقد ذمت الدنيا الينا نعيمها ... وخاطبنا إعجامها وهو معرب
ولكننا منها خلقنا لغيرها ... وما كنت منه فهو شيء محبّب

وقال آخر :

كل حال وراءها لبني الد ... نيا من الخير أو من الشر حال
والردى منهل الورى فبطا ... ء منهم عن وروده وعجال

الصلتان العبدي :

أشاب الصغير وأفنى الكبير ... كرّ الغداة ومر العشي
اذا ليلة هرمت يومها ... أتى بعد ذلك يوم فتيّ
نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي
اذا قلتَ يوما لمن قد ترى ... أروني السريّ أروْك الغني
ألم تر لقمان أوصى ابنه ... وأوصيت عمروا فنعم الوصي
بنيّ اذا خب نجوى الرجا ... ل فكن عند سرك خب النجي
وسرك ما ذال عند امرئٍ ... وسر الثلاثة غير الخفي

تمثل الوزير المهلبي عند موته :

قضيت نحبي فسرّ قوم ... حمقى بهم غفلة ونوم
كأنّ يومي عليّ حتم ... وليس للشامتين يوم

مثله للفرزدق :

اذا ما الدهر جرّ على أناس　　كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا　　سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال أبو فراس :

ما للعبيد من الذى　　يقضى به الله امتناع
زدت الاسودُ عن الفرائـ　　ـس ثم تفرسنى الضباع

وقال أيضاً :

المرء نصبُ مصائب ما تنقضى　　حتى يوارى جسمه فى رمسه
فمؤجّل يلقى الردى في أهله　　ومعجّل يلقى الردى فى نفسه

وقال أيضا :

وما الناس إلا هالكٌ وابنُ هالك　　وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشفت　　له عن عدوّ فى ثياب صديق

المتنبي :

نحن بنوا الموتى فما بالنا　　نعاف ما لا بدّ من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا　　على زمان هى من كسبه
فهذه الأرواحُ من جوّه　　وهذه الأجساد من تُربه
لو فكر العاشق في منتهى　　حسن الذى يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه　　فشكت الأنفس فى غربه
يموت راعي الضأن فى جهله　　ميتة جالينوس في طبه

وربما زاد على غيره ... وزاد في الأمن على سربه
وغاية المفرط في سلمه ... كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب ... فؤاده يخفق من رعبه

محمود الوارق :

بقّيت مالك ميراثا لوارثه ... فليت شعري ما بقي لك المال
القوم بعدك في حال يسوءهم ... فكيف بعدك دارت بعدهم حال
ملوا البكاء فما يبكيك من احد ... واستحكم القيل في الميراث والقال
مالت بهم عنك دنيا أقبلت لهمُ ... وأدبرت عنك والأيام أحوال

ابن بطال الاندلسي :

جمعتَ مالا ففكر هل جمعت له ... يا جامع المال أياما تفرقهُ
المال عندك مخزون لوارثه ... ما المال مالك إلا حين تنفقه
انّ القناعة من يحلل بساحتها ... لا يلق في ظلها همًّا يؤرقه

منصور الفقيه :

قد قلت اذمدحوا الحياة فاسرفوا ... في الموت ألفُ فضيلة لا تعرف
منها أمان لقائه بلقائه ... وفراق كل معاشر لا ينصف

مثله لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب قاله وقتل نفسه :

من كان يرجو أن يعيش فانني ... أصبحت أرجو أن أموتَ فاعتقا
في الموت ألف فضيلة لو أنها ... عرفت لكان سبيلهُ أن يعشقا

وقال آخر :

جزى الله عنا الموت خيراً فانه ... أبرُّ بنا من كل برّ وأرأف
يعجّل تخليص النفوس من الأذى ... ويُدني من الدار التي هي أشرف

ابن عبد ربه :

يا غافلا ما يرى إلا محاسنه ... ولو دَرى ما رأى إلا مساويه
انظر إلى باطن الدنيا فظاهرُها ... كل البهائم يجرى طرفها فيه

فصل

كراهية الغلو فى المزاح ، لذوى الألباب الصحاح

قال ابن وكيع القيسى :

لا تمزحنّ فان مزحت فلا تكن ... مزحا تضاف به الى سوء الأدبْ
واحذر ممازحة تقود عداوة ... ان المزاح على مقدمة العطب

أبو الفتح البستى :

أفد طبعك المكدود بالهمّ راحة ... براح وعلّله بشىء من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن ... بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

وقال آخر :

لا توردن على الصديق ... من الدعابة ما يغمه
واحذر بوادر طيشه ... يوما اذا ما غاب حلمه
فالعجل تنطحه على ... ادمان مصّ الضرع أمه

وقال أبو نواس

خلّ جنبيك لرام ... وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام
ربما استفتحت بالمز ... ح مغاليق الحمام
ربّ مزح ساق آ ... جال قيام ونيام
إنما السالم من ... ألجم فاه بلجام
فالبس الناس على الصحـ ... ـة منهم والسقام
وعليك القصد ان ... القصد أبقى للجمام

فصل

فى حكم متباينة المقاصد جمة الفوائد

قال زهير بن أبي سلمى :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ... ومن لا يكرّم نفسه لا يكرّم
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدّم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يك ذا مال فيبخل بماله ... على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن لم يصانع فى أمور كثيرة ... يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم

وقال آخر ويروى لعلى كرم الله وجهه :

يمثل ذو اللب في نفسه   مصائبه قبل أن تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعـ   ـه لما كان في نفسه مثلا
وذو الجهل يأمن أيامه   وينسى مصارع من قد خلا
فان دهمته صروف الزما   ن ببعض نوائبها أعولا

وقال الملوط السعدي :

متى ما يرى الناس الغني وجاره   فقير يقولوا عاجز وجليد
وليس الغنى والفقر من حيل الفتى   ولكن أحاظ قسّمت وجدود
إذا المرء أعيته السيادة ناشئاً   فطلبها كهلا عليه شديد
وكاين رأينا من غني مذمم   وصعلوك قوم مات وهو حميد

بشار بن برد :

اذا بلغ الرأيُ المَشُورَةَ فاستعن   برأي نصيح أو فصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة   فان الخوافي قوّة للقوادم
وماخير كف أمسك الغلّ أختها   وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخلّ الهُوَيْنَا للضعيف ولا تكن   نؤوماً فان الحزمَ ليس بنائم
وحارب إذا لم تُعطَ إلا ظلامة   شبا الحرب خيرٌ من قبول المظالم
وادن على القربى المقرّب نفسه   ولا تشهد الشورى امرءاً غير كاتم
فانك لا تستطرد الهمّ بالمنى   ولا تبلغ العليا بغير المكارم
وما قارع الأقوام مثل مشيع   أريب ولا جلىّ العمى مثل عالم

وقال أيضاً :

حذف المنى عنه المشمّر فى الهدى ... وارى مناك طويلة الأذيال
حيل ابن آدم فى الحياة كثيرة ... والموت يقطع حيلة المحتال
قستُ السؤال فكان أعظمَ قيمةٍ ... من كل عارفةٍ جرت بسؤال
فاذا ابتليتَ ببذل وجهك سائلاً ... فابذله للمتكرّم المفضال
وإذا خشيتَ تعذّراً فى بلدة ... فاشدد يديك بعاجل الترحال
واصبر على غير الزمان فانما ... فرج الشدائد مثل حل عقال

وقال الآخر :

تحظى النفوس مع العيان ... وقد يصيب مع المظنه
كم من مضيق فى الفضا ... ء ومخرج بين الأسنه

وقال آخر :

إذا المرء أولاك الهوان فأوله ... هوانا وان كانت قريباً أواصره
وان أنت لم تقدر على أن تهينه ... فدعه الى اليوم الذى أنت قادره
وقارب اذا لم تكن لك قدرة ... وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

ابن بناتة السعدى :

أسر اليك مقال النصـ ... ـيح ولست إلى النصح بالمفتقر
عليك إذا ضاغنتك الرجـ ... ـال بضرب الرؤس وطعن الثغر
ولا تحقرنّ عدواً رما ... ك وان كان في ساعديه قِصر
فان الحسام يحز الرقاب ... ويعجز عما تنال الابر

مثله للبستى :

لا يستخفن الفتى بعدوّه   أبداً وان كان العدو ضئيلا
إن القذى يؤذى العيون قليله   ولربما جرح البعوض الفيلا

صالح بن عبد القدوس :

إذا وترت امرءاً فاحذر عداوته   من يزرع الشوك لم يحصد به عنباً
إن العدوّ وان أبدى مسالمة   إذا رأى منك يوماً فرصة وثبا

مثله لبعضهم :

لا تأمنن امرءاً أسكنت مهجته   غيظاً وان قلت إن الجرح يندمل
قد يظهر المرء تجميلا لواتره   وفي حشاه عليه النار تأتكل

ابن الرومى :

ليس عندى البشر للقا   طب من فرط احتياله
بل ألاقيه عبوساً   باسراً في مثل حاله
أنا كالمرآة التى   كل وجه بمثاله

وقال آخر :

العيب فى الخامل المغمور مغمور   وعيب ذى الشرف المذكور مذكور
كفوقة الظفر تخفى من حقارتها   ومثلها في سواد العين مشهور

وقال آخر :

ليس للحاجات الا   من له وجه وقاح
ولسان وبيان   وغدوّ ورواح

والبة بن الحباب :

إن كان يجزى بالخير فاعله   شراً ويجزى المسيء بالحسن
فويل تالى القرآن فى غسق ا   لليل وطوبى لعابد الوثن

المتوكل الليثى :

وكم من لئيم ودّ أنى شتمته   وان كان شتمي فيه صاب وعلقم
وللكف عن شتم اللئيم تكرماً   أضر له من شتمه حين يشتم

ابن شرف :

وذى حسدٍ مستعمل حالة الرضى   معي وأبت نيرانه وسمومها
مددت له ستر التغافل بيننا   وأعرضت عن أشياء عندى علومها

ابراهيم بن العباس الصولى :

خلّ النفاق لأهله   وعليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك أن ترُى   إلا عدوّاً أو صديقاً

الحكم بن قنبر :

إن كنت لا ترهب ذمى لما   تعرف من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتي فطناً منصتاً   فيك لتحسين خنا القائل
مقالة السوء الى أهلها   اسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه   ذموه بالحق وبالباطل

وقال أيضاً :

لاتؤيسنك من عثمان حدته   وان تطاير من أثوابه الشرر
فانّ حدته والله يكلؤه   كالرعد والبرق يأتى بعده المطر

وقال آخر :

أبا حسنٍ ما أقبح الجهل بالفتى ... وللحلم أحيانا من الجهل أقبح

اذا كان حلم المرء عون عدوه ... عليه فان الجهل أبقى واروح

ابن وكيع :

مال يخلفه الفتى ... للشامتين من العدى

خير له من قصده ... اخوانه مسترفدا

أبو الطيب مثله :

فلا ينحلل فى المجد مالك كله ... فينحل مجدٌ كان بالمال عقده

ودبّره تدبير الذى المجد كفه ... إذا حارب الأعداء والمال زنده

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وأصل ذلك قول المتلمس الضبّعى :

قليل المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد

وحفظ المال خير من بغاءٍ(١) ... وضرب فى البلاد بغير زاد

ومنه قول ابن المعتز :

يا ربَّ جود جرَّ فقر امرىء ... فقام للناس مقام الذليل

فاشدد عُرى مالك واستبقه ... فالبخل خير من سؤال البخيل

منصور الفقيه :

إذا تخلّفت عن صديق ... ولم يعاتبك في التخلف

(١) فى الاغانى ج ٢١ ص ١٣٧ وحفظ المال أيسر من بغاه البيت . و بغاه : طلبه .

فلا تعُد بعدها اليه فانما ودّه تكلف

وقال أيضاً :

لو كنت منتفعاً بعلمـ ـك مع مواصلة الكبائر
ما ضرّ شرب السم ذا علم بأن السم ضائر

وقال أيضاً :

يامن تولى فأبدى لنا الجفا وتبدّل
اليس منك سمعنا من لم يمت فسيعزل

وقال أيضاً :

من قال لا في حاجةٍ مطلوبة فما ظلمْ
وإنما الظالم من يقول لا بعد نعمْ

ابن المعتز :

إذا كنت ذا ثروة من غنىً فأنت المسوّد في العالم
وحسبك من نسب صورة تخبّر انك من آدم

وقال آخر :

إذا ما كثرتَ على صاحب وإن كان يدنيك من نفسه
فلا بد من مللٍ واقع يغيّر ما كان من أنسه

محمود الوراق :

التيه مفسدةٌ للدين منقصة للعقل مجلبة للذم والسخط
منع العطاء وبسط الوجه أجمل من بذل العطاء بوجه غير منبسط

ولصاحب الكتاب فى المعنى :

دع الكبر واجنح للتواضع تشتمل ... وداد مبيع الود صعب مرامه
وداوى بلين ما جرحت بغلظة ... فطيب كلام المرء طبّ كلامه

وقال آخر فى المعنى :

وقد أحيّ عدوى حين أبصره ... لأدفع الشر عنى بالتحيّات
وأظهر البشر للانسان أبغضه ... كأنه قد ملا قلبى محبّات

ابن الرومى :

إذا مطلت امرءاً بحاجته ... فامض على منعه ولا تجُد
فلست تلقاه شاكراً ليدٍ ... قد كدّها المطل آخر الأبد

وقال آخر :

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة ... وأصبحت ذا يسرٍ وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الاثراء منك مساوياً ... من اللؤم كانت تحت ذيل من الفقر

المتوكل الليثى :

الشعر لبّ المرء يعرضه ... والقول مثل مواقع النبل
منها المقصّر عن رميته ... ونوافذ يذهبن بالخصل (١)

الحسين بن رجاء :

قد يصبر الحر على السيف ... ويأنف الصبر على الحيف
ويؤثر الموت على حالةٍ ... يعجز فيها عن قرى الضيف

---

(١) الخصل : الهدف الذى يقصده الرامى

الاقيشر الأسدى :

إن كنت تبغى العلم أو أهله ... أو شاهداً يخبر عن غائب

فاعتبر الأرض بأسمائها ... واعتبر الصاحب بالصاحب

أبو الأسود الدؤلى يخاطب زوجته :

خذِى العفو منى تستديمى مودتى ... ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب

فانى رأيت الحب فى الصدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

وقال آخر :

أصبحت الدنيا لنا عبرة ... والحمد لله على ذالكا

قد أجمع الناس على ذمها ... وما نرى منهم لها تاركا

وقال آخر :

وربّ قبيحة ما حال بينى ... وبين ركوبها إلا الحياء

إذا رزق الفتى وجها وقاحا ... تقلّب فى الأمور كما يشاء

أبو الفرج بن هندو :

لا يؤيسنك من مجد تباعده ... فان للمجد تدريجا وترتيباً

ان القناة التى شاهدت رفعتها ... تنمى وتنبت أنبوبا فانبوبا

عوف بن ورقاء :

إن الليالىَ للأنام مناهل ... تطوى وتنشر بينها الأعمار

وقصارهنّ مع الهموم طويلة ... وطوالهنّ مع السرور قصار

النجاشى :

اني امرؤ قل ما أثني على رجل ... حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
لا تحمدنّ امرءاً حتى تجرّبه ... ولا تلومن من لم يبله الخبر

الامير أبو الفضل الميكالي :

كم والدٍ يحرم أولادَهُ ... وخيره يحظى به الأبعد
كالعين لاتبصر ماحولها ... ولحظها يدرك ما يبعُدُ

مثله لبعضهم :

من الناس من يغشى الأباعد نفعه ... ويشقى به حتى الممات أقاربه
فان كان خيراً فالبعيد يناله ... وإن كان شراً فابن عمك صاحبه

أبو فراس :

إذا كان نفعي لا أسوّغ نفعه ... فأفضل منه أن أُرى غير فاضل
ومن أضيع الأشياء مهجة عاقل ... يجوز على جريانها حكم جاهل

وقال أيضاً :

طوارق خطب ما تغب وفودها ... وأحداث أيام تفذ وتتئم
فما عرفتني غير ما أنا عارف ... ولا علمتني غير ما كنت أعلم
إذا لم يكن ينجي الفرار من الردى ... على حالة فالصبر أرجى وأحزم

وقال أيضاً :

عرفت الشر لا لل ... شر لكن لتوقيه
ومن لايعرف الشر ... من الناس يقع فيه

وقال الشافعي رضي الله عنه :

على ثياب لو يقاس جميعها ... بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها ... نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
وماضر نصل السيف إخلاق جفنه ... إذا كان عضباً حيث وجهته برى

أبو طاهر الخيزرانى مثله :

على ثياب فوق قيمتها الفلس ... وفيهن نفس دون قيمتها الأنس
فثوبك مثل الشمس من دونها الدجى ... وثوبي مثل الغيم من تحته الشمس

أبو عثمان الخالدى فى المعنى :

صدت مجانبة نوار ... ونأى بجانبها ازورار
ورأت ثيابي قد غدت ... وكأنها زمن قفار
ياهذه إن رحت فى ... خلق فما فى ذاك عار
هذى المدام هى الحيا ... ة قميصها خزف وقار

ابراهيم بن العباس الصولى :

إن امرءاً ضن بمعروفه ... عنى لمبذول له عذرى
ما أنا بالراغب فى عرفه ... إن كان لا يرغب في شكرى

أبو الفتح البستى :

لئن صدع الدهر المشتت شملنا ... وللدهر حكم للجميع صدوع
فللنجم من بعد الهبوط استقامة ... وللشمس من بعد الغروب طلوع

وقال أيضاً :

لئن تنقلت من دارٍ إلى دار ... وصرت بعد ثواءٍ رهن أسفار

فالحر حرٌّ عزيز النفس حيث غدا   والشمس فى كل برج ذات أنوار

وقال أيضاً :

لا يغرنْك أنى لَيّنُ المسّ   فعزمى إذا انتضيْتُ حسامُ

أنا كالورد فيه راحة قوم   ثم فيه لآخرين زكام

وقال أيضاً :

من شاء عيشاً رخياً يستفيد به   فى دينه ثم فى دنياه إقبالا

فلينظرنّ إلى ما فوقه أدباً   ولينظرنّ إلى من دونه مالا

وقال أيضا :

إذا خذل المرء من نفسه   فليس له من سواه نصير

وشرٌّ لسانٍ يحامى به   لسانٌ طويل وباع قصير

أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابى البستى (١) :

تسامح ولا تستوف حقك كله   وأبق فلم يستقص قط كريم

ولا تغل فى شىء من الأمر واقتصد   كِلاَ طرفَىْ قصد الأمور سليم

وقال أيضاً :

وإنى لأعرف كيف الحقوق   وكيف يبر الصديق الصديق

ورحب فؤاد الفتى محنة   عليه إذا كان فى الحال ضيق

وقال أيضاً :

---

(١) فى النسخة التى اعتمدناها حمد بن محمد الخطابى البستى وتقدم فى صفحة ١٠٤ كذلك وأصلحناه فى المكانين عن تذكرة الحفاظ للذهبى .

وما غربة الانسان فى غربة النوى ولكنها والله فى عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها أسرتى وبها أهلى

مثله لأبى عمرو السجزى :

وليس اغترابي في سجستان أنني عدمت بها الاخوان والعيش والاهلا
ولكنه مالى بها من مشاكل وإن الغريب الفرد من عدم الشكلا

أبو نصر سهل بن المرزبان :

تجاوزك الحد فى الاعتدا ل مما يقود المنايا سريعه
فلاتقطعن في جميع الأمو ر فكل كثير عدوّ الطبيعه

أبو النصر محمد بن عبد الجبار :

إذا رمتَ من سيد حاجةً فراعِ لديه الرضى والغضب
فانّ التجهم ليل المنى وإنّ الطلاقة صبح الأرب

عبد الله بن محمد بن أبى عيينة :

من آنسته البلاد لم يرم منها ومن أوحشته لم يقم
ومن يبت والهموم قادحة في صدره بالزناد لم ينم

أحمد بن يوسف :

وعامل بالفجور يأمر بالبـ ـرّ كهادٍ يخوض في الظُّلَم
أو كطبيب قد مسّه سقم وهو يداوى من ذلك السقم
ياواعظ الناس غير متعظ نفسك أوْ لا فلا تلم

ابن انكاك :

إذا أخو الحسن أضحى فعله سمجا ... رأيت صورته من أقبح الصور
وهبه كالشمس في حسن أما ترنا ... نفرُ منها إذا مالت إلى الضرر

ابن نباتة (السعدى) :

ما بال طعم العيش عند معاشر ... حلو وعنـد معاشر كالعلقم
من لى بعيش الاغبياء فانه ... لاعيش إلاّ عيش من لم يعلم

أبو تمام :

وإنّ أولى البرايا أن تواسيه ... عندالسرورالذى واساك في الحزن
إن الـكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقال أيضاً :

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

الصابي :

إذا لم يكن بدٌّ من الموت للفتى ... فأروحه الأوحى الذى هو أسرع
وما طال عمرٌ قطّ إلاّ تطاولت ... بصاحبـه روعات ما يتوقع

وقال أيضاً :

إذا جمعتْ بين امرأين صناعة ... فأحببت أن تدرى الذى هو أحذق
فلا تتفقد منهما غـير ما جرت ... به لهما الأرزاق حين تُفرّق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع ... وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

وقال من قصيدة :

تلوح نواجذي والكأس شري ... وأشربها كأني مستطيب
وفوق السر لي جهر ضحوك ... وتحت الجهر لي سر كئيب
سأثبت أو يصادمني زماني ... بركنيه كما ثبت النجيب
وأرقب ما تجيء به الليالي ... ففي أثنائها الفرج القريب

أبو الحسين الناشي :

إذا أنا عاتبتُ الملوك فإنما ... أخط بأقلامي على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن ... مودته طبعاً فصارت تكلفا

الشريف الرضي :

اشتر العز بما ... بيع فما العزّ بغالي
بالقصار الصفر إن ... شئت أو السمر العوالي
ليس بالمغبون عقلا ... مشترٍ عزًّا بمال
إنما يدخر المـا ... ل لحاجات الرجال

أبو العلاء الأسدي :

ورب كريم تعتريه كزازة ... كما قد رأيت الشوك في أكرم الشجر
ورب جواد يمسك الله جوده ... كما يمسك الله السحاب عن المطر

أبو بشر النحوي :

وإني لأكره من شيمتي ... زيارة حيٍّ بلا منفعه
ولا أحمد القول من قائل ... إذا لم يكن منه فعل معه
ومن ضاق صدراً بأكرامنا ... فلسنا نضيق بأن نقطعه

الصّاحب بن عباد :

إذا أدناك سلطان فزده ... من التعظيم وانصحه وراقب

فما السلطان إلا البحر عظماً ... وقرب البحر محذور العواقب

وقال آخر :

إذا ما العصا كانت على كل حالةٍ ... تزيد اعوجاجاً مالها من يقيمها

ومن يبتدع ماليس من خيم نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

أحمد بن بندار :

وقالوا يعود الماء فى النهر بعدما ... عفت منه آثار وخفت مشارعُهْ

فقلت إلى أن يرجع الماء عائداً ... ويعشب شطاه تموت ضفادعه

تاج الدولة بن عضد الدولة :

هب الدهر أرضانى وأعتب صرفه ... وأعقب بالحسنى من الحبس والأسر

فمن لى بأيام الهموم التى مضت ... ومن لى بما أنفقت بالحبس من عمرى

وقال آخر :

إن من السؤال والاعتذار ... خطة صعبة على الأحرار

ليس جهلا بها تجشمها الـ ... حرّ ولكن سوابق الأقدار

أرض للسائل الخضوع وللا ... قارف ذنباً غضاضة الاعتذار

وقال آخر :

إذا رأيت أخا فى حال عسرته ... مواصلا لك ما في وده خلل

فلا تمنَّ له أن يستفيد غنىً ... فانه بانتقال الحال ينتقل

أبو الطيب :

أرى كُلُّنا يبغي الحياة لنفسه ... حريصاً عليها مستهاماً بها صبّا
فحبّ الجبانِ النفس أورثه البقا ... وحب الشجاع النفس أورثه الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحدٌ ... إلى أن ترى احسان هذا لذا ذنبا

وقال أيضاً :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدّق ما يعتاده من توهم
وعادي محبيه بقول عداته ... فأصبح في شيء من الشك مظلم
وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعّال له بمتمّم
وأحسن وجه في الورى وجه محسن ... وأيمنُ كفّ فيهم كفُّ منعم
لمن يطلب الدنيا إذا لم يُرد بها ... سرور محب أو إساءة مجرم

وقال أيضاً :

وشبه الشيء منجذب اليه ... وأشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يَعلُ إلاّ ذو محلّ ... تعالى الجيش وانحطّ القتام
ولو خبر الحفاظ بغير عقل ... تجنّب عنق صيقله الحسام

وقال أيضاً :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والظلم من شيم النفوس فان تجد ... ذا عفّة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوى ... عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

أبو العتاهية :

ألم تعلمى أن الغنى يجعل الفتى ... سنيًّا وأن الفقر بالمرء قد يزرى

فما رفع النفس الوضيعة كالغنى ... ولا وضع النفس الرفيعة كالفقر

صاحب الكتاب في المعنى :

لله درّ المال كم من خامل ... أضحى به علماً من الأعلام

يكسو الدنىّ من الرجال مهابة ... ويزين لفظ الألكن التمتام

ونخار ذو الاقتار زور والعلى ... بسوى الغنى عقد بغير نظام

وقال غيره فى المعنى :

لابد للعاقل من زلّة ... تحط عند الناس من قدره

واحدة تربى على كلّ ما ... يزلّه الجاهل فى عمره

وقال أيضاً :

ذهب الأولى كنّا بهم ... نعص الخطوب ولا نطيع

وإذا الأصول وهت فلا ... تعجب إذا وهت الفروع

وقال أيضاً :

دع الناس أوسعهم ببرك والجفا ... إذا أنت لم تفعل وعرفك النكر

فليس كمال المرء بالخير وحده ... إذا لم يكن في المرء شئ من الشر

«باب ابيات الامثال المفردة»

الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرجل

خفض الجأش واصبرنّ رويدا ... فالرزايا إذا توالت تولت

ولربّ نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت ... والعسر مفتاح كل ميسور

هل الدهر إلاّ غمرة وانجلاؤها ... سريعاً والا ضيقة وانفراجها

ان ربّما كفاك بالامس ما كا ... ن سيكفيك في غد ما يكون

ولم أرَ كالمعروف أما مذاقه ... فحلوٌ وأما وجهه فجميل

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخراً يكون كصالح الأعمال

من يصنع الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ... أصبت حليما أو أصابك جاهل

وحذرت من أمر فمرّ بجانبي ... لم يبكني ولقيت مالم أحذر

وإذا حذرت من الامور مقدراً ... وهربت منه فنحوه تتوجه

والرزق يخطي باب عاقل قومه ... ويبيت بوّابا لباب الأحمق

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حربٌ للمكان العالي

لا تنظرنّ الى الجهالة والحجا   وانظر الى الاقبال والادبار

رب علم أضاعه عدم الما   ل وجهل غطى عليه النعيم

من راقب الناس مات غمّا   وفاز باللذة الجسور

اذا لم تستطع أمراً فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع

ولا تكثرن فى أثر شئ ندامة   إذا نزعته من يديك النوازع

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار

فيوم علينا ويوم لنا   ويوم نساء ويوم نسر

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت   بنيها فلم ترفع بذلك مرفعا

كتاركة بيضها فى العراء   وملبسة بيض أخرى جناحا

وحملتنى ذنب امرىء وتركته   كذى العر يكوى غيره وهو راتع

لم أكن من جناتها علم الله   وإنى بحرها اليوم صال

وجزم جره سفهاء قوم   فحل بغير جانيه العذاب

وكنت أذا قوم غزونى غزوتهم   فهل أنا فى ذا يال همدان ظالم

واذا تكون كريهة ادعى لها   واذا يحاس الحيس يدعى جندب

ليت الغمام الذى رعدت صواعقه   يسوقهن الى من عنده الديم

متى أحوجت ذا كرم تخطّى اليك ببعض أخلاق اللئيم
ولا يغررك طول الحلم منى فما أبداً تصادفنى حليما

واذا الذئاب استنعجت لك مرة فحذار منها أن تعود ذئابا

تأنى على مواعيد الكرام فربما حملت من الالحاح سمحاً على البخل

وقد طوفت فى الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
وكان رجائى أن أعود مملكا فصار رجائى أن أعود مسلّما

لا تسأل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر
ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم
فانكم وما تخفون منه كذات الشيب ليس لها خمار
ما كان فى المخدع فى أمركم فانه فى المسجد الجامع
وتجلدى للشامتين أريهم انى لريب الدهر لا أتضعضع
ولا خير فيمن لا يوطّن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

ضاق معروف واضع العرف فى غير أهله

نفسك لُمْ يا ماقياً بذره بين سباخ أن حصدت العنا

أسد علىّ وفى الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر
إذا صوّت العصفور طار فؤاده وليثٌ حديد الناب عند الثرائد

وإذا خصمتم قلتمُ ياعمنا　　واذا بطنتم قلتم ابنَ الأزور
كالكلب ان جاع لم يعدمك بصبصة　　وإن ينل شبعاً ينبح من الأشر

قضى الله فى بعض المكاره للفتى　　برشد وفي بعض النوى ما يحاذر

ربما خيّر الفتى　　وهو للخير كاره
وقد يحزن المرء من فوت ما　　تكون السلامة فى فوته

من أمارات مفلس أن تراه　　موجفا فى اقتضاء دين قديم

إذا ضيعت اول كل أمر　　أبت أعجازه إلاّ التواء
كم فرصة تركت فصارت غصة　　تشجى بطول تاهف وتندمُ

تعدو الذئاب على من لا كلاب له　　ويتقى مربض المستنفر الحامى

تراهم يغمزون من استركوا　　ويجتنبون من صدق المصاعا
متى تجمع القلب الذكىّ وصارماً　　وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم

تفرقت الظباء على خراش　　فما يدرى خراش ما يصيد

وعين الرضى عن كل عيب كليلة　　ولكنّ عين السخط تبدى المساويا
والمرء يعمى عن من يحب فان　　اقصر عن بعض ما به ابصر

ما قام عمرو فى الولا　　ية قائما حتّى قعد
كم تائه　　بولاية　　وبعزله　　يعدو البريد

أكرم تميما بالهوان فانهم إن أكرموا فسدوا من الاكرام

أهن عامراً تكرم عليها فانما أخو عامر من مسها بهوان

في الناس إن فتشتهم من لايعزك أو تذله

وفي الشر نجاة حيـــن لا ينجيك إحسان

يحمحم للشعير إذا رآه ويعبس ان رأى وجه اللجام

يواسي الغراب الذئب في أكل صيده وما صادت الغربان في سعف النخل

وطنت نفسي عن خليليَّ أنني متى شئت لاقيت امرءاً مات صاحبه

ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضرام

أرى جذعا إن يثن لم يقو رائض عليه فبادر قبل أن يثنى الجذع

وإني اذا أدعوك عند ملمة كداعية بين القبور نصيرها

وإني واعدادي لدهري محمداً كملتمس إطفاء نار بنافخ

والمستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

طلبت بك التكثير فازددت قلة وقد يخسر الانسان في طلب الربح

ليس العطاء من الكثير سماحة حتى تجود وما لديك قليل

إنما تعرف المواساة في الشد ة لا حين ترخص الأسعار

ماعابنى الا اللئام وتلك من احدى المناقب
وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

تزوج يرجو أن تحطّ ذنوبه فعاد وقد زيدت عليه ذنوب
وخرجت أبغى الأجر محتسبا فرجعت موفوراً من الوزر
إذا محاسنى اللاتى أتيت بها عدت ذنوبا فقل لى كيف اعتذر
وكم من موقف حسنٍ أحيلت محاسنه فعاد من الذنوب

أعادى على مايوجب الحب للفتى وأهدأ والأفكار فىّ تجول

من لم يعدنا إذا مرضنا إن مات لم نشهد الجنازه

وكم قائل لو كان حبك صادقا لبغداد لم ترحل فكان جوابيا (١)
يقيم الرجال الموسرون بارضهم ويرمى النوى بالمقترين المراميا
ومن يك مثلى ذا عيال ومقتراً من الزاد يطرح نفسه كل مطرح

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
وكل بازٍ يمسه هرم تخرى على رأسه العصافير

لا يُؤْيِسنَّكَ من كريم نبوة ينبو الفتى وهو الجواد الخضرم
ولربما منع الكريم وما به بخل ولكن سوء حظ الطالب

أقلب طرفى لا أرى غير صاحب يميل مع النعماء حيث تميل

---

(١) هذا البيت من هامش الأصل .

اخوان صدق ما رأوك بغبطة　　واذا افتقرت هوى بودك من وى

يريد أن يخطر مالم يرنى　　فاذا أسمعته صوتى انقمع

يريك البشاشة عند اللقا　　ء ويبريك في الغيب برى القلم

أبناء نصران غبت قد أكلوا　　لحمى وإمّا حضرت ودوني

إن الذين ترونهم اخوانكم　　يشفى غليل قلوبهم أن تصرعوا

ذلها أظهر التودد منها　　وبها منكم كحز المواسي

والذل يظهر في الذليل مودة　　وأود منه لمن يود الأرقم

اذا ماقضيت الدين بالدين لم يكن　　قضاء ولكن ذاك غرم على غرم

لو بغير الماء حلقى شرق　　كنت كالغصان بالماء اعتصارى

كنت من كربتى أفر اليهم　　فهم كربتى فأين الفرار

كل هنيئاً فالكلب يزدرد العظم ولكن تدمى استه حين يخرا

ولاتحسد الكلب أكل العظام　　ففى وقت إخراجها ترحمه

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا　　فأهون ما تمر به الوحول

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها　　كفى المرء نبلا أن تُعَدّ معايبه

من عاش أخلقت الايام جدته　　وخانه بفناه السمع والبصر

ولا تبقى صروف الدهر انسانا على حال

لقد أفلح من عاش ثمانين وما أفلح ؟ ؟

وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين

الا ربما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بين الاسنة مخرج

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

ولا تهن رب طمر فالدار بالسكان

سبكناه ونحسبه لجينا فأبدى الكير عن خبث الحديد

لا تحسبن دراهما جمعتها تمحو مخازيك التي بعمان

لا شكرنك معروفا هممت به إن اهتمامك بالمعروف معروف

ما كان أحوج ذا الكمال الى عيب يوقيه من العين

أولى الامور بضيعة وفساد أمر يدبره أبو عبّاد

وأمر يدبره صالح فأخلق بسرعة إدباره

فالا تكن أنت المسيء بعينه فانك ندمان المسيء وصاحبه

كأنك لم تسبق من الدهر ليلة اذا أنت أدركت الذى كنت تطلب

اذا ما نبت بي أرض قوم تركتها وسرت ولى منها ومن أهلها بدّ

ولا أقيم بأرض لا أشد بها سوطى اذا ما اعترتنى سورة الغضب

في سعة الخافقين مضطرب   وفي بلاد من أختها بدل

شر البلاد مكان لا صديق به   وشر ما يكسب الانسان ما يُصم

من حلقت لحية جارٍ له   فليسكب الماء على لحيته

لا يدبر البقال إلاّ   لصالح السنور والفاره

ما أنبث الناس في ارزاقهم   ذاك عطشان وهذا قد غرق

لشتان ما بيني وبين ابن خالد   أمية في الرزق الذى الله يقسم

إن من الحلم ذلا أنت عارفه   والحلم عن قدرة فضل من الكرم

وعففت عن أثوابه ولو انى   كنت المقصّر بزني أثوابى

كفى حزنا أن الجواد مقتر   عليه ولا معروف عند بخيل

إذا كان من يعطى فقيراً وذو الغنى   بخيلا فمن ذا يستعان على الدهر

وغير تقي يأمر الناس بالتقى   طبيب يداوى والطبيب مريض

وصف المكارم وهو فيها زاهد   وأرى الجميل وفيه غير تعاص[1]

وقد تدرك الحادثات الجبا   ن ويسلم منها الشجاع البطل

ومستعجب مما يرى من إناتنا   ولو زبنته الحرب لم يتبرّم

ولربما ترك الزيارة مشفق   وغدا على عل الضمير الزائر

(١) كذا في الاصل . وفي النسخة الاخرى : بماض .

ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب

وان يقهروني حين غابت عشيرتي ... فمن عَجَبِ الأيامِ أن يقهروا مثلي

لو أن في قلبي كقدر قلامة ... شوقٌ لزرتك أو أتتك رسائلي

تحمّقْ مع الحمقى إمّا لقيتهم ... وكنْ عاقلا إمّا لقيت أخا عقل

إن جئت أرضا أهلها كلهم ... عور فغمض عينك الواحده

لتقرعَنَّ عليَّ السن من ندم ... اذا تذكرت يوما بعض أخلاقي

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ألاّ تفارقهم فالراحلون هُمُ

وفى الناس إن رثّتْ حبالُكَ واصل ... وفي الارض عن دار القلى مُتحوَّل

لا ألفينك بعد الموت تندُبني ... وفي حياتيَ ما زوّدتني زادى

ترك الزيارة وهى ممكنةٌ ... وأتاكَ من مصرٍ على جمل

فما بقيا عليَّ تركتماني ... ولكن خفتما صرَّ النبالى

اليومَ حاجتُنا اليك وانما ... يدعى الطبيب لساعة الأوصاب

اذا لم يزل حبل القرينين يلتوى ... فلا بدّ يوما من قوى أن يجذما

واحتمال الأذى ورؤية جانيـ ... ـه غذاء تضوى به الاجسام

وشفاء ما لا تشتهيـ ... ـه النفس تعجيل الفراق

ليس من مات فاستراح بِمَيْتٍ   انما الميْتُ ميّتَ الأحياء

في الموت من ألمِ المذلّة راحةً   إن الشقيّ حياته تعذيب

لا أعدُّ الاقتار عُدْماً ولكن   فقد من قد رزئته الاعدام

قد يخطىء المغتر غرته   ويزل بالمتثبت النعل

ربما سرك البعيد وأولاك الـ   ـقريب النسيب شيئنا وعارا

رب غريب ناصح الجيب   وابن أب متهم الغيب

نصحنا فلم نفلح وغشوا فأفلحوا   وأنزلني نصحي بدار هوان

الا رب نصح يغلق الباب دونه   وغش الى جنب السرير يقرب

لا يغرنك عيش ساكن   قد توافى بالمنيّات السحر

قد ينام الفتى صحيحاً فيردى   ولقد بات آمنا مسرورا

وما يوجع الحرمان من كف حازم   كما يوجع الحرمان من كف رازق

إنا لفي زمن ترك القبيح به   من أكثر الناس احسان واجمال

قلَّ من خيركم نصيبي ولكن   انا من شركم كثير النصيب

وضعيفة فاذا أصابت فرصة   قتلت كذلك قدرة الضعفاء

فانك لم يفجر عليك كفاجر   ضعيف ولم يغلبك مثل مغلّب

تغطى بجلباب لهـا حرّ وجهها ... وتبدى أُستهاهذا الحياء المخالف

مستحيل المغنى يُصلّى الى الحـ ... شّ ويخرا فى جانب المحراب

والمرء ما شغلته فرصة لذة ... ناسى العواقب آمن الحدثان

ولرب لذة ساعة ... قد أورثت حزنا طويلا

كل شيء اذا تناهى تواهي ... وانتقاص البدور عند التمام

أبلغ ما يطلب النجاح به الـ ... طبع وعند التعمّق الزلل

أيذهب يوم واحد إن أسأته ... بصالح أيامى وحسن بلائى

فان يكن الفعل الذى ساءواحداً ... فأفعاله اللاتى سررن ألوف

لا تكسح الشول بأغبارها ... انك لا تدرى من الناتج

ليس من لم تكن له ... نخلة يحرم الرطب

ومانفع من قدمات بالأمس صاديا ... اذا ما سماء اليوم طال انهمارها

رأيت النفس تكره ماالديها ... وتطلب كل ممتنع عليها

لولا طراد الصيد لم تك لذة ... فتطاردى لى بالوصال قليلا

جرى طلقا حتى اذا قيل سابق ... تداركه عرق اللئام فبلدا

وأدركنه خالاته فخذلنه ... ألاان عرق السوء لابد مدرك

اذا رام التخلق جاذبته خلائقه الى الطبع اللئيم
وأسرع مفعول فعلت تغيراً تكلف شيء في طباعك ضده

ومما يقتل الشعراء غما عداوة من يقل عن الهجاء

اذا أتت الاساءة من وضيع ولم ألم المسيء فمن ألوم

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
وما مر يوم ارتجي فيه راحة فأخبره أن لا بكيت على أمس

أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم وأتيناه على الهرم

فان يك عتاب مضى لسبيله فما مات من أبقى له مثل خالد

قد كنت من حقي على ثقة حتى رأيتك دونهم خصمي
والمرء لا يرتجي النجاح له يوماً اذا كان خصمه القاضي

يحلب غيري وأكون الذي يرضى من العنز بقرنين
ولست كمن يرضى بما غيره الرضى ويمسح رأس الذئب والذئب آكله

اذا المال لم ينفعك الا بخزنه فبر بلاد الله مالك والبحر
أنت للمال اذا أمسكته فاذا أنفقته فالمال لك
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وألتذ ما أهواه والموت دونه كشارب سم في إناء مفضض

فلا شغل عنّا باتعتذرا فانما ... تناط بك الآمال ماا تصل الشغل

وأنت كمثل الجوز يمنع خبره ... صحيحاً ويعطى خيره حين يكسر

قل للذى يحفر بئر الردى ... هيء لرجليك مراقيها

ومن يحتفر في الشر بئراً لغيره ... يبِتْ لم هو فيها لامحالة واقع

ولما لم تنل منهم سروراً ... رأينا فيهم كل السرور

وأفضل من نيل الوزارة للفتى ... حياة تريه مصرع الوزراء

وتفرقوا فرقا فكل قبيلة ... فيها أمير المؤمنين ومنبر

لا يحمل المنبر ردفا ولا ... يصلح ملك بين اثنين

عصيت عواذلى وشفيت نفسى ... وقد يعصى للذته الاريب

واستبدت مرة واحدة ... انما العاجز من لا يستبد

أريد رجوعا نحوكم فيصدنى ... اذا رمته دَيْنٌ على ثقيل

وأوبة مشتاق بغير دراهم ... الى أهله من أعظم الحدثان

ما آب من آب لم يظفر بحاجته ... ولم يغب طالب للنجح لم يجب

قد يدرك المتأنى بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الذلل

أردت ضرارى فاعتمدت مسرتى ... وقد يحسن الانسان من حيث لا يدرى

رب أمرٍ أتاك لا يحمد الفعّا ل فيه وتحمد الأفعالا

ومطروفة عيناه عن عيب نفسه فان بان عيب من أخيه تبصّرا
ما بال عينك لا ترى أقذاءها وترى الخفي من القذى بجفوني

ومن جهلت نفسه قدره يرى غيره منه مالا يرى

فلا يبعد الله الشباب وقولنا اذا ما صبونا صبوة سنتوب

اذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يَكْرِمُه

ما كنتَ إلا كلحم ميْت دعا إلى أكله اضطرار
ألا قاتل الله الضرورة إنها تُكلِّفُ أعلا الخلقِ أدنى الخلائق
غير اختيار قبلت برك بى والجوع يرضى الأسود بالجيف
كمجهود تحامى أكل ميْت فلما اضطر عاد اليه شدّا

فعدنا لم نصد شيئا وما كان لنا أفلت

اذا كنت فى أرض وحاولت تركها فدعها ومنها ان رجعت معاد

وإن جلّ ما خولتنى يدا لك فان الكرامة عندى أجل
ومامنزل اللذات عندى بمنزل اذا لم أبجل عنده وأكرّم

اذا صح منك الود فالمال هين وكل الذى فوق التراب تراب

جزاك الاله عن النصح خيراً ولكن جاء فى الزمن الأخير

اساءة دهر ذكّرت حسن فعله　　الىّ ولولا الشرى لم يعرف الشهد
والحادثات وان أصابك بؤسها　　فهو الذى أنباك كيف نعيمها

وليست فرحة الأوبات إلاّ　　لموقوف على ترح الوداع

إن آثارنا تدل علينا　　فانظروا بعدنا الى الآثار

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته　　ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
وإني لأدري أن في الصبر راحة　　ولكن إنفاقى على الصبر من عمرى

اذا الشافع استقصى لك الجهد كله　　وإن لم ينل نجحاً فقد وجب الشكر
وعلىّ أن أسعى وليـــس علىّ ادراك النجاح

اذا برم المولى بخدمة عبده　　تجنى له ذنباً وان لم يكن ذنب

وقال السهى للشمس أنت خفية　　وقال الدجى للصبح لونك حائل

حسن الرجال بحسناهم وفخرهم　　بطَوْلهم فى المعالى لا بطُولهم
وما الحسن فى وجه الفتى شرفاً له　　اذا لم يكن في فعله والخلائق

وجعلت حبك شافعى　　فأتيت من قبل الشفيع

والعاقل النحرير محتاج الى　　أن يستعين بجاهل معتوه

أتت البشارة والنعىّ معاً　　ياقرب مأتمنا من العرس
وأتانا النعي منك مع البـ　　شرى فياقرب أوبة من ذهاب

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتد

من ذا الذى يخفى عليـ ـك اذا نظرت الى قرينه

ولا تعذر انى فى الاساءة إنه لئيم الرجال من يسىء فيعذر

أي عذر لعاقل إنما يعـ ـذر فيما يكون منه الجهول

ترجو الوليد وقد أعياك والده وما رجاؤك بعد الوالد الولد

اذا لم يكن عون من الله للفتى فا كثر ما يجنى عليه اجتهاده

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على الحر من وقع الحسام المهند

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم

لا أبالى أبثّ بالحزن بين أم لحانى بظهر غيب لئيم

ترجو غداً وغدٍ كحاملة فى الحي لا يدرون ما تلد

تريدين أن أرضى وأنت بخيلة ومن ذا الذى يرضى الاخلاء بالبخل

ولست بنظّار الى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

واذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع

لا تُهنّى بعد إكرامك لى فشديد عادة منتزعه

فمن لى بالعين التى كنت مرة الى بها في سالف الدهر تنظر

رأيت حياة المرء ترخص قدره فان مات أغلته المنايا الطوائح

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا حياتك لا ترجى وموتك فاجع

وأقسم لو رويت سيفك من دمى لأورق بالود الصريح وأثمرا

سعيد الدار خير من أبيه وكلب الدار خير من سعيد

وعنان خيرٌ منهمُ والكلب خير من عنان

وما شيء بأثقل وهو خِفٌّ على الأعناق من منن الرجال

من ظلمه جار على نفسه كيف أرجّى حسن انصافه

تقول سليمي لو أقمت بارضنا ولم تدر أنى للمقام أطوف

فاذا الزمان كساك حلة معدم فالبس لها حلل النوى وتغرب

فهمُّك فيها جسام الأمور وهم لداتك أن يلعبوا

الحر حر وان تعدّت عليه يوماً يد الزمان

وطالما أصلى الياقوت جمر غضا ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

قد ظلمناك بحسن الظن يا أبغض الأنام

أسأتُ إذ أحسنت ظنى بكم ... والحزم سوء الظن بالناس

ما نبالى اذا بقيت سليما ... من تولّت به صرْوف الليالى

وانت شريك الذئب في أكل شاته ... وإن وثب الراعى وثبت مع الراعى

شكوتُ وما الشكوى لمثلى عادة ... ولكن تفيض العين عند امتلائها

واذ بدا سر اللبيب فانه ... لم يبد الا والفتى مغلوب

والعمر مثل الكأس ير ... سب في أواخره القذى

ولا يموت شجاع موت عافية ... في الحرب تذهب نفس الفارس البطل

ومن الحزامة لو تكون حزامة ... ألا يؤخر من به يتقدم

وفى الصمت ستر للعيى وانما ... صفيحة لب المرء أن يتكلما

إنّ من نالك من قيام فلا ... تنكر يوما صلاته من قعود

جربت فى نفسك سما فما ... أحمدت تجريبك للسم

قلّ من ينقاد للحـ ... ـق ومن يصغى اليه

يأبى الغنى إلا اتباع الهوى ... ومنهج الحق له واضح (١)

ومتى أدعها لكأس من المـ ... ـاء اتتنى بصحفة من زبيب

---

(١) فى الاصل : أوسع . ولفظة واضح عن النسخة الثانية ومثلها فى نظم اللآلى .

واذا الكريم تقطعت أسبابه لم يعتلق إلا بحبل كريم

وما الناس الاّ الرقّ منه مصاحف ومنه باعناق القيان طبول(١)

مَثل خُلعت على الزمان رداؤه عوز الدراهم آفة الاجواد

وكل أذى فصبور عليه وليس على قرين السوء صبر

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بدٌّ

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

لم يخلق الله مسجونا نسائله ما بال سجنك إلاّ قال مظلوم

رأوه فازدروه وهو خرق وينفع اهله الرجل الذميم

لاتحقرن شبيبا كم ساق خيرا شبيب

ما استقامت قناة رأيي إلا بعد ما عوّج الزمان قناتي

فيا موقدا ناراً لغيرك ضوءها ويا حاطبا فى حبل غيرك تحطب

وما ينفع المرموس عمران قبره اذا كان فيه جسمه يتهدم(٢)

---

(١) الرق : بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة فيه . والقيان : واحده قينة وهى الأمة البيضاء هكذا قيده ابن السكيت مغنية كانت أو غير مغنية .

(٢) الرمس القبر والمرموس : المقبور .

يذمون دنيا لا يغبُّون درّها ولم أر كالدنيا تذم وتحلب(١)

لست بالناسك المشمر ثوبيه ولا الماجن الخليع الوقاحا
ولله مني جانب لا أضيعهُ وللهوى، مني والبطالة جانب

انما يدخر المال لحاجات الرجال

انما تدخر الدموع لوقت الشدائد

انّ من جرب الأمور فان يلدغ من جحر حية مرتين

لوكما تنقص تزداد اذاً نلت السماء
لو كما تجهل تدرى كنت لله نبيا

ومن ذا الذى في غاية ليس نفسه الى غاية أخرى سواها تطلع

إنّ سراً يصان عند زيادٍ لمضاعٌ كالماء في الغربال

---

(١) الغب : أن ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما و (لايغبون) من قولهم : لايغبنا عطاؤه أى لا يأتينا يوما دون يوم بل يأتينا كل يوم . والدر : اللبن تسمية بالمصدر .

باب اعجاز الابيات

إذا الله سنى حل عقد تيسرا — من أحسن الظن بالرحمن لم يخب
وأضيق الأمر ادناه الى الفرج — فبينما العسر إذ دارت مياسير
يدتشج وأخرى منه تأسونى — ما أشبه الليلة بالبارحه
وكل إناء بالذى فيه ينضح — وينطق بالعوراء من كان معورًا(١)
وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل — كدابغة وقد حلم الاديم(٢)
عند الشدائد تذهب الاحقاد — قد انصف القارة من راماها(٣)
لم يلق جهد مثلها منذ احتلم — وما كل عام روضة وغدير
متى يلتقى الميت والغاسل — عند الخنازير تنفق العذره

---

(١) العوراء : الكلمة القبيحة .

(٢) الاديم : الجلد المدبوغ و (حلم الاديم) اذا فسد .

(٣) فى الاصل : (الغارة) وهو غلط وهذا الشطر مثل مشهور والقارة : قبيلة وهم عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة . وهم رماة الحدق فى الجاهلية . وفى مجمع الامثال انما قيل : (انصف القارة من راماها) فى حرب كانت بين قريش وبين بكر ابن عبد مناف بن كنانة وكانت القارة مع قريش وهم قوم رماة فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون فقيل قد أنصفهم هؤلاء إذ ساووهم فى العمل الذى هو شأنهم وصناعتهم .

هدايا مقلٍّ الى مكثر ... وللمساكين ايضا بالندى ولع

والنمل تعذر في القدر الذي حملا ... إن ترد الماء بماء أكيس

سحابة صيف عن قليل تقشع ... وصرت بغاثا(١) بعد ما كنت بازيا

الصدق ينبي عنك لا الوعيد ... أوسعتهم سبا وراحوا بالابل

أشد عيوب المرء جهل عيوبه ... ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

ان الورى اعداء من فضل الورى ... أرملني قبل ليلة العرس

لمثلها كنت احسيك الحسا (٢) ... على أعرافها تجرى الجياد

يكفيك ما بلّغك المحلا ... وحسبك من غنى شبع وريّ

كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع ... طوال الدهر عشت بغير ليلى

خير قليل وفضحت نفسي ... والمرء يشرق بالزلال البارد

من لك يوماً باخيك كله ... متى تصيب الصاحب المهذبا

شديد على الانسان مالم يعوّد ... ثم اعترفت بها فصارت هدبا

تحسبها حمقاء وهي باخس ... يريك خرقا وهو الحاذق

اذا لم تجد ذنبا علينا تجنّت ... شنشنة اعرفها من اخزم

---

(١) البغاث : من الطير مالا يصيد ولا يرغب في صيده لأنه لا يؤكل حكاه في المصباح عن الازهري.

(٢) أحسيك : من أحسيته المرق فحساه . والحساء : الطبيخ الرقيق يحسى . والمثل مشهور ذكره الزمخشري في الاساس .

وتأبى الطباع على الناقل … تمنّع لملك أن تنفقا
متى يأتى غياثك من تغيث … ومنفعة الغوث قبل العطب
قبل الرماة تملأ الكنائن … سقط العشاء به على سرحان(١)
اذا قطعنا علماً بدا علم … اذا غاب منها كوكب لاح كوكب
يكفيك مما لا ترى ما قد ترى … فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
مواعيد عرقوب اخاه بيثرب … انا الغنى وأموالى المفاليس
توكل بالأدنى وان جلّ ما يمضى … ليس عليك نسجه فاسحب وجر
من يزرع الشوك لا يحصد به العنبا … ليس يخفى إلاّ الذى لا يكون
والمندل الرطب فى أوطانه حطب … علقت معالقها وصر الجُنْدَب (٢)
رضى المتجنى غاية ليس تدرك … لا ناقة لى فى هذا ولا جمل
ويبقى الود ما بقى العتاب … وتركى للعتاب من العتاب
ان تسلم الجلة فالسخل هدر … بجبهة العير تفدى حافر الفرس

(١) السرحان : الذئب . وقال الجوهرى وهذيل تسمى الأسد سرحانا واستشهد له بالمثل .

(٢) الجندب : الجراد وقيل ذكر الجراد . وصر اشتد صياحه . قال الجوهرى : وقولهم فى المثل (علقت معالقها وصر الجندب) اصله أن رجلا انتهى الى بئر فاعلق رشاءه برشائها ثم صار الى صاحب البئر فادعى جواره فقال له وما سبب ذلك ؟ قال علقت رشائى برشائك فأبى صاحب البئر وأمره أن يرتحل . فقال علقت الخ : أى جاء الحر ولا يمكن الرحيل .

اذا شئت ان تزداد حبا فزر غبا	ولو لم تغب شمس النهار لملت
رب ثاو يمل منه الثواء	وثقلت حتى آن لى أن أخففا
وفى طول المعاشرة التقالى	إياك اعنى فاسمعى يا جاره
إن الذباب على الماذى وقاع (١)	والمشرب العذب كثير الزحام
شغل الحلى أهله أن يعارا	لعل له عذر وأنت تلوم
ان المسبب للجانى هو الجانى	أشد الشدائد ما يضحك
ومن فرح النفس ما يقتل	أخنى عليها الذى أخنى على لبد
كمبتغى الصيد فى عرينة الأسد	ورب مستحسن ماليس بالحسن
ورب امرئ يزرى على خلق محض	وآفة التبر ضعف منتقديه
ويقبح ضوء الشمس فى الأعين الرمد	والدر يقطعه جفاء الحالب
والدرهم الزيف لا يضيع	وأيدى الندى فى الصالحين فروض
إن المعارف فى أهل النهى ذمم	وشر الزاد ماتاب الخميص (٢)
ويشرب ماء وهو غير زلال	طبيب يداوى والطبيب مريض
ومن العجائب أعمش كحال	ليت التشكى كان بالعواد
ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا	وحسبك داء أن تصح وتسلما
أسرع فى نقص امرىء تمامه	وعند التناهى يقصر المتطاول
وقد يضحك الموتور وهو حزين	وقد تجمد العينان والقلب موجع

---

(١) الماذى : العسل الأبيض أو الخالص . (٢) الخميص : الجائع .

خلف لعمرى من يزيد اعور(١) فلا للثمار ولا للحطب
ان البغاث بارضنا يستنسر والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا
يضحك في غير أوان الضحك والضحك فى غير حينه سفه
ولكنه ضحك كالبكاء فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم
وفى عنق الخائن الجلجل ورب جواب فى السكوت بليغ
لا تغز إلا بغلام قد غزا إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا
رب أخ لى لم تلده أمى الفى أباه بذاك الكسب يكتسب
لا تعدون من كلب سوء جروا هل تلد الذئبة الا ذئبا
والناس يغنون احيانا عن الناس ويكتسى العود بعد اليبس بالورق
من عزبز ومن لم يمتنع يرد من لم يكن ذئبا أكل
إن قعد الرزق فقم اليه وكيف يرحل من ليست له إبل
وهل ينهض البازى بغير جناح وتقرب الاحلام غير قريب
تذكر الناس وأنت ناسى لكل حليم موطن هو جاهله
وللجهل من قلب الحكيم نصيب وما على محمل عتب (٢)

---

(١) هكذا فى الأصل : وصحته (بدل لعمرك من يزيد اعور) مثل يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل المحمود وهو عجز بيت لعبد الله بن همام السلولى قاله لقتيبة بن مسلم وولى خراسان بعد يزيد بن المهلب وصدره (اقتيب قدقلناغداة أتيتنا) بدل الخ.

(٢) كذا فى الاصل وضبطه بفتح التاء ولم يصح لى معناه .

جسم البغال واحلام العصافير … وعلى الكريم لضيفه الجهد
هان على الاملس ما لاقى الدَّبِر (١) … من نام لم يشعر بمن قد سهرا
بكل حبل يخنق الشقى … إن الشقاء على الاشقين مصبوب
ويرجى شفاء السم والسم قاتل … وربما صحت الاجسام بالعلل
ما كنت أول موثوق به خانا … اسأت بناعودًا وأحسنت باديا
مافاز بالراحة الا من رضى … لهم وصال الغوانى والصبابة لى
خود تزف الى خصىٍّ مقعد … تفور من نصف حوضه قدرى
يرجو الغنى من إناء قط ما رشحا … لا تفعل الخير ولا تنويه
جدع بر على المدالى القرح (٢) … ما كل ماشية بالرحل شملال (٣)
أتوب وتبدو فرصة فأعود … وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر
أعمى يدلس نفسه فى العور … ان الجواد يرى فى ماله سبلا
انظر الى وجهك ثم اعشق … أصاب الذى سماك أم جميل
جهد البلاء تباغض وتدانى … ويستصحب الانسان من لا يلائمه
لمحبوبها يمشي ومكروهها يعدو … ولا يحسن الكلب الا هريرا
أذل الحرص أعناق الرجال … وفي الطمع المذلّة للرقاب
ما طاب عذب شابه أجاج … قد كنت أحسب انى قد ملأت يدى

---

(١) الاملس : الصحيح الظهر . والدبر : قرحة الدابة قاله فى القاموس وذكر المثل وقال : يضرب فى سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه .

(٢) كذا فى النسختين . (٣) الشملال : الناقة السريعة .

لأمرٍ مّا يسوّد من يسود — لا تأخذوا منا ولا تعطونا
كم زاد فى ذنب جهول عذره — وكيف يعيب العُورَ من هو أعور
ولن يرجع الموتى حنين المآتم — ومن يخزن الاموال ينفق من العرض
وشر من البخل المواعيد والمطل — واليأس أروح من عذاب الكاذب
وتحت الرغوة اللبن الصريح — لا يعجز القوم اذا تعاونوا
قد رجع الحق الى نصابه — وبيت الغنى يُهدى له ويزار
ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد — وعند الضرورة آتى الكنيفا
كم من نقى الثوب ذى عرض دنس — ورب ذى أدب تلقاه فى سمل
وأين الثريا من يد المتناول — والنجم لا يحفل إن كلب عوى
هوّن عليك ولا تولع باشفاق — من هوّن الصعب عليه هانا
محا السيف ما قال ابنُ دارة أجمعا — ان الجواد عينه فوّاره
وما زالت الاشراف تهجى وتمدح — وعيب من أحببت مستور
عسى بعد بين أن يكون تلاقى — ولعل ما نرجو يكون قريبا
لا يفل الحديد غير الحديد — ولكن صد الشر بالشر أحزم
والشمس تكبو عن حلى وعن حُلل — هيهات تضرب فى حديد بارد
وكل خير عندنا من عنده — وأعرضت عنه وهو بادٍ مقاتله
ويقول إلا أنه لا يفعل — وبعض القول يذهب فى الرياح
اذا ساءنى واد تبدلت واديا — وإذا نأى بك منزل فتحوّل
على قدر جرم الفيل تبنى قوائمه — من أمن الدهر أتى من مأمنه

ولا يأمن الايام إلا مغفل والدهر ليس بمعتب من يجزع

والدهر يبلى جدة الجديد وكل جديد بالجديدين يخلق

والدهر يعقب صالحاً بفساد وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وذو العلم مأخوذ بما جر جاهله كالثور يضرب لما عافت البقر

وقد يسوّد غير السيد المال ولم أر مثل المال أرفع للنذل

وكل غنىّ فى العيون جليل وما المروءة الا كثرة المال

ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل مثل النعامة لا طير ولا جمل

وعن أى نفس بعد نفسى أقاتل كل امرىء فى شأنه ساع

وكل امرىء يجزى بما كان ساعيا عش عمر نوح والياً فستعزل

ألا كل ما قرت به العين صالح وأحسن شىء ما به العين قرت

القول ينفذ ما لا تنفذ الإبر وجرح اللسان كجرح اليد

ألا ربّ احسان عليك ثقيل ورب عيش أخف منه الحمام

وأوفاك ما زودت من ذم وشكر ولكن ما وراءك يا عصام

ليس المجرب مثل من لم يعلم وما جاهل شيئاً كمن هو عالم

قد يصبح الموت أمام السارى وكيف توقّى ظهر ما أنت راكبه

وليس لرحل حطه الله حامل حنانيك بعض الشر أهون من بعض

ليس فى منع غير ذى الحق بخل ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا لعل غداً يبدى لمنتظر أمرا

وان غداً لناظره قريب والكفر مخبثة لنفس المنعم

وما كل من أوليته نعمة شكر — لكل زمان دولة ورجال

هذا بذاك ولا عتب على الزمن — قست القلوب ورقت الالفاظ

قلوب الاعادى فى جسوم الاصادق — وهل جزع مجدى على فاجزعا

ولا يرد عليك الفائت الحزن — متلف مال ومفيد مال

والمرء ماعاش مفيد متلف — ينالون من عرضى ولولاك مانالوا

وما لجرح اذا أرضا كم ألم — وما لا تراه العين لا يوجع القلبا

وفى دنوك أخشى العار والنارا — فالارض من تربة والناس من رجل

ما غبن المغبون مثل عقله — لا علم لى ان بعضى بعض اعدائى

والزرع ماتحصد لا ماتزرع — وليس لعظم هاضه الله جابر

ويعرف فضل الشمس عندمغيبها — والحر يصبر خوف العار للنار

دية الذنب عندنا الاعتذار — والحر يعذر من بالحق يعتذر

والشيء بعد عزه يهون — وكل مصعدة يوما ستنحدر

كل امريٌ محتطب في حبله — وكل جان يدُهُ الى فمه

وكل عزيز فى السؤال ذليل — واذا القريب جفاك فهو بعيد

فصل المزدوج

لله أسرارٌ من التدبير يحار فيها بصر البصير
يارب من أسخطنا بجهده قد سرنا الله بغير حمده
الحر يلحى والعصا للعبد وليس للملحف غير الرد
والكلب قد يحتمل الملامه مادام من ضربك في سلامه
ياقارع الباب على عبد الصمد لا تقرع الباب فما ثَمَّ أحد
عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى
أين مفر المرء من أمر قدر هيهات لا ينفعه طول الحذر
حتى متى يا عجب ليت شعري سال بك السيل ولست تدري
قد صدق القائل ان المبتلى لا يعدم الدهر الطويل الأجلا
لا تدع الفرصة في يوم لغد في كل يومٍ عارض من النكد
هي المقادير فلمني أو فذر ان كنت اخطأت فما اخطا القدر
اليك ان حملتني مالم أطق ساءك ما سرك مني من خلق
اذا تمنى أحمق أمنيّه يحسبها كائنة مقضيه
من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض
ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للدين أي مفسده
ما تطلع الشمس ولا تغيب ألا لأمرٍ شأنه عجيب
العذر ذل في الوفاء عزُّ والصدق في بعض الأمور حرز

خلّ من قل خيره لك فى الناس غيره

كم نعيم نعمته غير أنى عدمته

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه وسلم . وذلك فى عاشر شهر شوال

من شهور سنة سبع وسبعين وثمانمائة ٨٧٧

أحسن الله عاقبتها بمحمد وآله

الحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وحسبنا الله ونعم الوكيل

